مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة التاسعة عشر - العدد (٢٢٣) | محرم ١٤٤٦هـ / يوليو ٢٠٢٤م

غــزة مصنع النصر



النص الكامل لكلمة رئيس وفد حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية (ذبيح الله مجاهد) في اجتماع الدوحة الثالث بشأن أفغانستان

- خطبة سماحة أمير المؤمنين حفظه الله في عيد الأضحى عام ١٤٤٥هـ
- الشهيد الخلوق التواق إلى الجنان المولوي غلام الله (رحمه الله)



لقاء مع وزير الاقتصاد بإمارة أفغانستان الإسلامية (قاري دين محمد حنيف)





مجلة إسلامية شهرية باللغة العربية
تصدرها إمارة أفغانستان الإسلامية

السنة التاسعة عشرة
محرم ١٤٤٦هـ / يوليو ٢٠٢٤م
العدد (٢٢٣)

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood.af@proton.me

 www.alsomood.af

في هذا العدد

الافتتاحية

فتحٌ مبين بإذن الله تعالى

عُقد في أول يوليو ٢٠٢٤ اجتماع جديد في الدوحة، بين وفود الأمم المتحدة والممثلين الصادقين للشعب الأفغاني الذين يحضرون هذا الاجتماع لأول مرة. وأتى في مستهلّ الاجتماع خطاب المتحدث الرسمي لإمارة أفغانستان الإسلامية ذبيح الله مجاهد، والخطاب واضح وعقلاني، وصريح، ودعوة إلى التعامل والعلاقات الحسنة من جانب الحكومة الجديدة في أفغانستان مع العالم، ولكن هل يميل عالَم الشرّ، والقوى المستكبرة في عصرنا -وعلى رأسها الولايات المتحدة- إلى هذا الخطاب الذي رُفع ويُرفع للتعامل الطيب والعلاقات القائمة على مصالح الشعب الأفغاني أم يتمادون في غيّهم وشرهم وجورهم على الشعوب المسلمة بصفة عامة وعلى الشعب الأفغاني بصفة خاصة!؟

والحقيقة أن هذا الاجتماع ميدان آخر للمواجهة مع هذه القوى، بل من أهم ميادين المواجهات، وهو بمثابة صلح الحديبية الذي كانت قبائل العرب وجدتْ فرصة فيه للتعرّف على المسلمين وانحاز الكثيرون إليهم بعقد مواثيق؛ وبذلك خسرتْ قريش حلفاء لها. واليوم ستجد بلدان وشعوب العالم فرصة للتعرف على الإمـارة الإسلامية ودعوتها ورسالتها، ويرون أن رسالتها واضحة وصريحة وعقلانية لا فيها جور على شعب من الشعوب ولا بلد من البلدان، ولا فيها اعوجاج عن مواثيق الأمم والشعوب، وسيدركون أنّ الأمريكان كانوا مجرمين يوم احتلوا أفغانستان، وكانوا مجرمين يوم تمادوا في احتلالها، وهم اليوم مجرمون حيث يستخدمون بطشهم وجبروتهم لتهميش أفغانستان بحكومتها وشعبها، وبرفضهم هذا الخطاب العقلاني المعتدل الذي يدعوهم إلى التعامل البناء.

صلحُ الحديبية كان فتحًا مبينًا للمسلمين في ذلـك الوقت الحرج، والمرجوّ أن يكون اجتماع الدوحة بداية فتح مبين للشعوب المسلمة المقهورة المظلومة أمام عفاريت العصر وفراعنة الزمان في هذه الظروف الحرجة.
وما ذلك على الله بعزيز.



النصّ الكامل لكلمة رئيس وفد حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية (ذبيح الله مجاهد) في اجتماع الدوحة الثالث بشأن أفغانستان



بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً مصلياً وبعد، السيدة روزماري ديكارلو نائبة الأمين العام للأمم المتحدة، وممثلو الدول والمؤسسات وخاصة ممثلو الدولة المضيفة -قطر-؛ مساء الخير، يسرني أن ألتقي بممثلي العديد من البلدان والمنظمات الدولية نيابة عن حكومة وشعب أفغانستان، في هذه الفرصة التي أتيحت لأفغانستان بمبادرة من الأمم المتحدة، كما أود أن أعرب عن شكري الخاص لقيادة حكومة قطر على مساعدتها في تنظيم وتسهيل هذا الاجتماع.

إن مشاركتنا في مؤتمر الدوحة هذا تُظهر أن إماره أفغانستان الإسلامية -بكل الاعتبارات التي لديها- تؤيد التفاعل الإيجابي، ونعتقد أن الاجتماع الحالي في الدوحة يشكل فرصة لإجراء نقاش إيجابي حول العقوبات الأحادية والمتعددة الأطراف على قادتنا والنظام المالي والمصرفي والتحديات التي تواجه اقتصادنا الوطني، وستكون هذه بداية جيدة لحل المشاكل، وسيعلم الأفغان أيضاً أن العقوبات المفروضة على بلادنا تقترب من نهايتها.

أيها الممثلون الكرام، يتساءل الأفغان: لماذا يتم مضايقة الشعب بأكمله بشكل جماعي بسبب العقوبات الأحادية والمتعددة الأطراف؟ ولماذا يتم وضع العراقيل أمام الحكومة والقطاع الخاص الذي عانى من الحروب وانعدام الأمن منذ ما يقرب من نصف قرن نتيجة الغزو والتدخلات الأجنبية؟ وعندما حصلوا على استقلالهم وأنهوا الحرب وأنشأوا نظاماً وأرادوا أن تكون لهم علاقات إيجابية مع العالم؛ واجهوا العقوبات! هل هذه ممارسة عادلة؟ لا أنكر أن بعض الدول قد يكون

لديها مشكلة مع بعض إجراءات الإمارة الإسلامية. أعتقد ان الاختلافات والتغيرات في السياسات بين الدول أمر طبيعي، ومن واجب الدبلوماسيين ذوي الخبرة -مثلكم- أن يبحثوا عن سبل التفاعل والتفاهم بدلاً من المواجهة.

إن الخلافات في الشؤون الداخلية والسياسات لا ينبغي -بأي حال من الأحوال- أن تدفع بعض الدول القوية إلى استخدام أدوات الضغط الأمنية والسياسية والاقتصادية التي في أيديها للتأثير على حياة أمة مزقتها الحرب. وبالإضافة إلى كل هذا، وعلى الرغم من العقوبات والضغوط الأحادية والمتعددة الأطراف، فقد حضرنا زراعة وصناعة وتجارة الخشخاش التي أثرت على العالم. لقد قمنا بتقليص زراعة الخشخاش التي ورثناها إلى الصفر تقريباً بكل جدية. لكن على العكس من ذلك، فإن بعض الدول بدلاً من الترحيب بهذا الإجراء الإيجابي من جانبنا وإزالة القيود المصرفية وإخراج الودائع من التجميد لإنعاش اقتصادنا الوطني؛ واصلت سياسة عدم التعاون!

أيها الممثلون الكرام، كما ناضلت أمتنا عبر التاريخ من أجل الاستقلال السياسي وقدّمت تضحيات كبيرة؛ تسعى إمارة أفغانستان الإسلامية الآن لتحقيق الاستقلال الاقتصادي من خلال إرساء أسس اقتصاد وطني مكتفٍ ذاتياً وموثوقٍ بالكامل. لقد خطونا خطوات كبيرة في سبيل الإنعاش الاقتصادي الحقيقي لأفغانستان؛ إذ تم خلق فرص عمل للشعب، وبناء مئات المصانع، وإنقاذ الشباب من المصائب، وخلق أكبر الفرص التجارية للنساء في تاريخ أفغانستان. وبينما نعرب عن امتناننا للمساعدات الإنسانية التي تقدمها جميع البلدان؛ فإننا نؤكد أن الحل الأساسي للمشاكل الاقتصادية للأفغان يكمن في رفع العقوبات الأحادية والمتعددة الأطراف، وتقديم المساعدة التنموية، والسماح لحكومة أفغانستان وشعبها بإحياء الاقتصاد الوطني، واستخدام كافة قدراته دون قيود.

إن أحد العناصر الأساسية في سياستنا الخارجية هو أنها تتمحور حول الاقتصاد، ومن خلال ذلك تمكنّا من توفير الفرص لربط المنطقة عبر أفغانستان. إن بناء خط السكة الحديد العابر لأفغانستان من أوزباكستان في الشمال سيربط آسيا الوسطى بجنوب آسيا والمياه المفتوحة، وتعمل ممثلياتنا بشكل وثيق مع نظيرتيها الأوزبكية والباكستانية في هذا الإطار. كما تم إحراز تقدّم جيد في العامين الماضيين فيما يتعلق ببناء خط أنابيب غاز (تابي) مع تركمانستان، ونأمل أنه من خلال تنفيذ هذا المشروع ستلعب أفغانستان دوراً إيجابياً في تبادل الطاقة، والربط بين وسط وجنوب آسيا. وفيما يتعلق أيضا بالممر بين الشمال والجنوب؛ فقد أعلنا عن دعمنا واستعدادنا للعمل بشكل وثيق مع البلدان الشريكة في هذا الممر. بالإضافه إلى ذلك، مع انتهاء الاحتلال والحرب في أفغانستان، أتيحت الفرصة -ليس فقط لأفغانستان في استخدام قدراتها الوطنية لإنعاش الاقتصاد الوطني- بل إن المنطقة برمّتها تستفيد من عودة الأمن والاستقرار إلى أفغانستان.

> ”
>
> يتساءل الأفغان: لماذا يتم مضايقة الشعب بأكمله بشكل جماعي بسبب العقوبات الأحادية والمتعددة الأطراف؟ ولماذا يتم وضع العراقيل أمام الحكومة والقطاع الخاص الذي عانى من الحروب وانعدام الأمن منذ ما يقرب من نصف قرن نتيجة الغزو والتدخلات الأجنبية؟ وعندما حصلوا على استقلالهم وأنهوا الحرب وأنشأوا نظاماً وأرادوا أن تكون لهم علاقات إيجابية مع العالم؛ واجهوا العقوبات! هل هذه ممارسة عادلة؟

إن تطور العلاقات بين إمارة أفغانستان الإسلامية ودول المنطقة يثبت أن الحكومة الأفغانية لديها الإرادة والقدرة على تطوير العلاقات. وبنفس الطريقة؛ تستطيع دول العالم الأخرى -وخاصة الدول الغربية- إزالة العوائق أمام تطوير العلاقات مع الحكومة الأفغانية بتفاعل واقعي وعملي مثل دول المنطقة، والتقدم نحو تفاعل إيجابي.

أعزاءنا المشاركين، كما أشرنا فإن الخلاف في الرأي في بعض المجالات أمر طبيعي، لكن الشيء المهم هو أن إمارة أفغانستان الإسلامية لديها الإرادة والنية لتطوير التفاعل والعلاقات الإيجابية.

إن إمارة أفغانستان الإسلامية ترغب في التفاعل الإيجابي مع الدول الغربية، ومع ذلك -مثل أي دولة أخرى- لدينا أيضاً بعض القيم الدينية والتقليدية ومطالب الشعب التي ينبغي فهمها حتى تتمكن العلاقات الثنائية من التقدم بدلاً من التعرض للمشاكل والركود. أملنا هو أن يتم احترام

السيادة الوطنية والاستقلال والقيم والتفضيلات لإمارة أفغانستان الإسلامية. إن احترام هذه القيم مؤكد أيضاً في ميثاق الأمم المتحدة. إذا تمكنا من فصل القضايا الداخلية الأفغانية عن العلاقات الخارجية فقد نتمكن من إحراز تقدم في العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف.

لقد أصبحت إمارة أفغانستان الإسلامية الآن حكومة لأفغانستان نتيجة لعقود من كفاح الأفغان. إن مستوى التفاهم السياسي بين إمارة أفغانستان الإسلامية والدول الأخرى آخذ في الارتفاع. في الشهر الماضي، أزالت كازاخستان اسم حركة طالبان من قائمة الجماعات المحظورة، ومن المتوقع أن تفعل روسيا الاتحادية الشيء نفسه في المستقبل القريب.

من جهة أخرى، استقبلت جمهورية الصين الشعبية سفير إمارة أفغانستان الإسلامية. كما أن عشرات الدول استقبلت دبلوماسيي الحكومة الأفغانية، ولدينا تمثيل سياسي نشط.

لقد تفاعلت الدول المهمة في المنطقة بشكل إيجابي مع الحكومة الأفغانية الحالية باعتبارها نظاماً مسؤولاً، ونأمل أن تعطي الدول الغربية -بنفس الطريقة- الأولوية للمصالح الثنائية المشتركة.

أود هنا لفت انتباهكم إلى أزمة إنسانية حرجة أخرى منذ أكتوبر الماضي؛ أصبحت الإبادة الجماعية الجارية في غزة، في فلسطين، أول إبادة جماعية في التاريخ يتم بثها مباشرة! لقد قوّضت هذه المأساة -بشكل حاد- مصداقية الدول والمنظمات التي تزعم الدفاع عن حقوق الإنسان. ومن المهم ملاحظة أن بعض الجهات المشاركة مباشرة في هذه الفضائع الإنسانية لا تمتلك المكانة الأخلاقية لتوجيه محاضرات لنا بشأن حقوق الإنسان!

أود هنا لفت انتباهكم إلى أزمة إنسانية حرجة أخرى منذ أكتوبر الماضي؛ أصبحت الإبادة الجماعية الجارية في غزة، في فلسطين، أول إبادة جماعية في التاريخ يتم بثها مباشرة! لقد قوّضت هذه المأساة –بشكل حاد– مصداقية الدول والمنظمات التي تزعم الدفاع عن حقوق الإنسان، ومن المهم ملاحظة أن بعض الجهات المشاركة مباشرة في هذه الفضائع الإنسانية لا تمتلك المكانة الأخلاقية لتوجيه محاضرات لنا بشأن حقوق الإنسان!

في السنوات الثلاث الماضية، أثبتت إمارة أفغانستان الإسلامية نفسها كنظام مركزي قوي ومسيطر، وخطت خطوات مهمة في بناء المؤسسات الوطنية ومشاريع البنية التحتية، وتنشيط الاقتصاد الوطني. كما أحرزت تقدماً في تطوير العلاقات الثنائية مع عشرات الدول، وخير مثال على ذلك هو تطوير العلاقات مع الجيران ودول المنطقة.

الحضور الكرام، لكي يكون اجتماع الدوحة مجدياً؛ علينا أن نعمل على تحقيق الأهداف التالية لضمان أننا جميعاً نعمل من أجل أمن واستقرار ورفاهية أفغانستان:

أولاً: إزالة كافة القيود والعقبات، وإنهاء تلك القرارات السابقة التي خلقت عقبات كبيرة في طريق القطاع الخاص في أفغانستان.

ثانياً: يجب تحرير جميع احتياطيات العملة المجمدة، والتي هي من حق الأفغان، وتسليمها إلى بنك أفغانستان. هذا ضروري لاستخدامها في التنفيذ الأفضل للسياسة النقدية، ولتعزيز حسابات البنوك التجارية، ولتمكين بنك أفغانستان من الوفاء بالتزاماته النقدية تجاه البنوك التجارية.

إن استمرار تجميد هذه الاحتياطيات قلّص قدرة البنوك التجارية على تلبية احتياجات العملاء من العملة داخل الدولة وخارجها، مما يضطرّ العملاء إلى استخدام وسائل غير قانونية لمواصله التداول. ومن المهم لنمو القطاع الخاص أن يُستأنف التفاعل بين بنوكنا والبنوك الأجنبية حتى يتمكن رجال الأعمال لدينا من التواصل مع العالم من خلال القنوات القانونية المصرفيه للأنشطة التجارية.

ثالثاً: لقد حاربت أفغانستان -بجدية- كل أشكال زراعة المخدرات وإنتاجها وتصنيعها وتهريبها -ولا تزال تكافح- ومع ذلك، فإن توفير سبل العيش البديلة للمزارعين الأفغان أمر ضروري ومسؤولية مشتركة يجب القيام بها، ولا ينبغي ترك أفغانستان وحدها في هذا المجال.

اقترح تشكيل فرق عمل لحل هذه القضايا، وآمل أن تكون هناك مناقشات فعالة ومثمرة مع ممثليكم الموقرين حول هذه المواضع إن شاء الله.

* * *

لقاء مع وزير الاقتصاد بإمارة أفغانستان الإسلامية

(قاري دين محمد حنيف)

تفريغ اللقاء: مجلة الصمود

فيما يلي، نضع بين أيدي قرائنا الأفاضل، التفريغ النصي للقاء الحِواري" الهام والماتع الذي أجراه الإعلامي: (أويس الجلبي)، عبر شبكة يقين الإخبارية؛ مع وزير الاقتصاد في حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية: (قاري دين محمد حنيف). اللقاء تناول جوانب عدة، منها: التعريف بالوزير وأبرز المحطات المفصلية في حياته، ودوره في حكومة الإمارة الإسلامية الأولى والحالية وفي فترة الاحتلال الأمريكي، وأبرز منجزات وزارة الاقتصاد، بالإضافة إلى المشاريع المستقبلية التي تعتزم الوزارة تنفيذها بإذن اللَّه.

مرحلة الطفولة، والجانب الشخصي:

▪ أين وُلِد معالي الوزير قاري دين محمد حنيف؟

أنا من ولاية بدخشان، من مديرية يفتال السفلى. وُلِدت في عام ١٩٦٤م في أسرة متدينة علمية فقيرة ريفية.

▪ مرحلة الطفولة دائماً ما تترك بصمتها على الشخص. ما هي أبرز المواقف الموجودة في الذهن من تلك المرحلة؟

طبعاً مرحلة الطفولة لها ميزة خاصة. أنا أيضاً -كأي طفل آخر- عشتُ حياتي، وليس هناك شك في أننا شهدنا لحظات صعودٍ وهبوطٍ في حياتنا وعانينا المشاكل، لكن على كل حال أبي كان حافظاً للقرآن الكريم وأستاذاً وإماماً للناس، وكان يسعى لتربيتنا بشكل جيد.



■ تقولُ أنك حفظتَ القرآن في سنٍ مبكرة، ولكننا نقرأ في الإسـم: ("قـارئ" دينِ محمد حنيف)؛ يعني القارئ -هنا في أفغانستان- يسمونه حافظ؛ فلماذا ليس (حافظ دين محمد حنيف)؟

نعم، لحسن الحظ تعلمتُ العلوم الإبتدائية من أبي. وفي سن الحادية عشر أو الثانية عشر، سافرت إلى محافظة قندوز بمرافقة أخي الذي يكبرني بعشر سنوات، وكان يشرف عليّ، وكنا نحفظ القرآن في مدرسة باسم (كاساني) وكان اسم أستاذ المدرسة: (عبد الأحد)، والمدرسة كانت مشهورة باسمه (مدرسة القارئ عبد الأحد). وأنا تقريباً حفظتُ ١٨ جزءاً ثم مرضت. وعندما تعافيتُ؛ رجعتُ إلى المنزل وأكملت الأثني عشر جزءاً المتبقية عند أبي. وقد حفظتُ القرآن الكريم بأكمله وكان عمري خمسة عشر سنة.

والناس في منطقتنا يسمون حافظ القرآن؛ قارئ، وليس حافظ. وبعد حفظ القرآن الكريم، أردت أن أتعلم المزيد وأواصل الدروس، ولكن للأسف بدأ هجوم الاتحاد السوفيتي واستلم الشيوعيون حكم البلاد، ولما كانت الحكومة ملحدة وقف الناس ضدها وبدأوا بالجهاد والمقاومة. وبسبب الحرب دُمِّرت المراكز التعليمية والمدارس كلياً أو جزئياً أو تعطلت.

■ هل هناك معلم أو أستاذ تذكرُهُ بموقفٍ أثر فيك بشكل كبير؟

أريدُ أن آتي لهذا لاحقاً؛ لأن المرحلة الإبتدائية لا يكون فيها التأثر كبيراً ولعلّي أواصل ما كنتُ أقوله؛ فعندما بدأ الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي كنتُ صغيراً وعمري لا يسمح بالمشاركة في المقاومة، ومضت من عمري ثلاث أو أربع سنوات سدى دون أي شيء؛ لعدم وجود المراكز التعليمية والمدارس آنذاك.

بعد قضاء أربع سنوات، هاجرنا إلى باكستان، والتحقتُ بمدارس التعليم الديني، ودرستُ في مختلف المدارس هناك. وكانت تلك المدارس تعتمد المسلك الديوبندي، وتتلمذتُ على يد كثيرٍ من الأساتذة، واستفدتُ منهم، وأكملت عندهم دراسة المناهج لمدة تسع سنوات، ووصلتُ لمرحلة دراسة الكتب الستة من صحاح السنة في مرحلة دورة الحديث. وفي ذلك الوقت، بدأت حركة طالبان بالظهور على الساحة. أما من أثّر علي من الأساتذة فهم كثر، خاصة أساتذة التفسير، ولكن أخصّ منهم ثلاثة: دكتور شير علي شاه -أستاذ التفسير-، والشيخ الدكتور حسن جان -أستاذ الحديث والتفسير-، وأستاذ التفسير؛ الشيخ أمان الله. لقد أثر علي هؤلاء الثلاثة بشكل أكبر.

■ هل هناك وصية محددة لأحد هؤلاء المشايخ مازالت ترِدُ في الذاكرة؟

بالعموم كان هؤلاء المشايخ يُدرّسون الحديث والتفسير، ودائماً يوصوننا بالإيمان وتقوى الله -عز وجل-، والأمانة. لقد ترسّخت هذه الوصايا في ذهني، وأنا أسعى لاتّباعها دائماً.

مرحلة الإمارة (الأولى)، وحركة طالبان:

■ هل دخلتم مع حركة طالبان في أفغانستان في فترة القتال أم بعدما فتحوا كابل ودخلوها؟

عندما بدأت حركة طالبان الإسلامية، كنت تقريباً في آخر سنة من دراستي، فتركت الدراسة؛ معتقداً أن الأمر سينتهي خلال شهر أو شهرين ثم أعود للدراسة، لكن الأمر لم يسِر كما كنتُ أظن، ولقد تعاونتُ مع الحركة منذ بدايتها، وكنتُ قد التحقت بالحركة قبل ثلاث سنوات من فتح كابل.

■ هنا يتبادر إلى الذهن سؤال: معالي الوزير ينتمي إلى منطقة في شمال أفغانستان، وفي فترة حكم الإمارة الأولى لحركة طالبان ربما كانت خارج سيطرة الحركة أو معارضة للحركة، وهو من عرقية الطاجيك، وكانت توصف طالبان في ذلك الوقت بأنها فقط من قبائل البشتون. بالنسبة لكم، ألم يكن ذلك يشكّل ضغطاً من داخل قومكم وداخل عائلتكم؟

بطبيعة الحال فإن النضال له مشاكله. أنا لم أكن الطاجيكي الوحيد في الإمارة، بل كان هناك مجاهدون آخرون من ولاية بدخشان انضمّوا قبل وصولي. ونحن جئنا بوفد مكوّن من ١١٥ شخصاً من ولاية بدخشان، وانضممنا إلى طالبان عبر مقاطعة خوست. وقبل وصولنا كان هناك بين ٤٠ إلى ٥٠ شخصاً التحقوا قبلنا، وكلهم من بدخشان. كان هناك الكثير منا ولم يكن لدينا شعور بأي حساسية أو قلق من أي نوع كما يصوره الإعلام.

وقد تذكرتُ قصة مرتبطة بسؤالك؛ فعندما كنتُ في مكتب طالبان بقطر؛ انعقد مؤتمر في اليابان في مقاطعة كيوتو جامعة دوشيشا، شارك في المؤتمر رئيس المخابرات في حكومة كابل آنذاك معصوم ستانيكزاي، وكنتُ موجوداً، وكذلك ممثلون لأحزاب أخرى، وبعد اختتام المؤتمر؛

أجرى موظفوا وزارة الخارجية اليابانية محادثات خاصة معنا، وكانوا يسألونني باستغراب ويقولون: كيف تكون من الطاجيك، من بدخشان، وأصبحت وزيراً في حكومة طالبان؟ ثم سألوني: كيف قدِمت من قطر إلى اليابان بجواز سفر تم استخراجه من بدخشان؟

فقلتُ لهم: رغم أنني خارج البلد، لكن ليس لدي أي مشكلة مع بلدي وأبناء وطني، نحن نتعاون معهم، وهم يتعاونون معنا.

ولم أكن أنا الوزير الطاجيكي الوحيد في الإمارة السابقة بل كان هناك وزراء آخرون من كل القوميات.

■ مَن هو القائد الأقرب إلى السيد معالي الوزير في ذلك الوقت؟

هناك دوافع مختلفة لانضمامنا لطالبان؛ أولاً: كنا نتشارك نفس الرؤية والأيديولوجيا، وكانت بيننا المودة القلبية بالتأكيد أيضاً. يُضاف إلى ذلك، أنه في ذلك الوقت كان هناك نوع من الفوضى في أفغانستان.

إن شعبنا لم يقاتل الاتحاد السوفيتي من أجل هذه الفوضى، ولم يضحّوا من أجل الوصول لحرب أهلية. كانت أفغانستان تعاني من الصراع بين الاحزاب والقيادات بشكل خطير، وكان لابد من حل هذه المشكله وتوفير الأمن للبلاد.

في البداية، استتبّ الأمن في كل المقاطعات التي سيطرت عليها طالبان. ولذلك كان لابد للحركة أن تتحرك لتحرير بقية المحافظات لتخليصها من الحرب والفوضى، وكان يجب القضاء على تجزؤ السلطة وتأسيس إدارة مركزية تخضع لقيادة واحدة. ونحن انضممنا للحركة بناءً على هذا الأساس، من أجل الأمن القومي والقضاء على الحروب الداخلية في أفغانستان.

بصراحة، قبل أن أدخل في الحركة، لم أكن أعرف أحداً من أعضاء وقيادات حركة طالبان. فقط سمعنا بأن حركة باسم (طالبان) قد ظهرت وسيطرت على ولاية قندهار، واستتب الامن هناك. ثم سمعنا أن هلمند كذلك أصبحت آمنة، ثم زابل ومحافظات أخرى. ونحن كنا مسرورين من هذه الأخبار، وعرفنا أن هذه الحركة جيدة وتستطيع جلب الاستقرار للبلاد؛ لذلك انضممنا لها لنتعاون معهم ونتشارك في جلب الأمن لبقية المحافظات التي ما زالت غير آمنة.

نحن لم نتخذ القرار بشكل سطحيّ، بل قبل انضمامنا للحركة قمنا بجولة استطلاعية والتقينا ببعض شيوخ الإمارة واطمأننّا بأنهم شخصيات طيبة ومجاهدة وشاركوا في الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي، وبعضهم من الذين أصيبوا في الجهاد، وهم متدينون يريدون إقامة نظام إسلامي في أفغانستان، ويسعون لإحلال الأمن في البلاد.

وعندما التقينا بهم وتعرّفنا عليهم عن قرب، أدركنا أن الشعار الذي كانوا يحملونه مقبول ومطلوب لنا وسُرِرنا بذلك. وعلى هذا الأساس انضممنا للحركة.

■ هل سمحت لكم الفرصة أن تقابلوا الملا محمد عمر (رحمه الله)؟

نعم، لقد كانت رؤية ملا عمر -رحمه الله- أمراً سهلاً وبسيطاً للغاية بالنسبة للمجاهدين. نحن التقينا به عدة مرات قبل فتح كابل في الإمارة الأولى، وفي البداية أيضاً عندما أردنا الانضمام للحركة؛ أردنا التأكد بأنفسنا، فذهبنا مباشرة إلى قندهار والتقينا به، فاطمأننا على صحة توجهنا.

بعد ذلك كنا نلتقيه كلما تطلّب الأمر أو واجهنا مشكلة ونحتاج أن يعيننا على إيجاد حلٍ لها. كان هذا الأمر سهلاً. كان الملا محمد عمر -رحمه الله- لا يلتقي الأجانب إلا نادراً، لكن لقاءاته مع المجاهدين كانت مستمرة، وأي مجاهد تكون له حاجة ويريد لقاءه كان يزوره بكل سهولة ويسر.

■ كشخص تقول أنك قابلت الملا عمر -رحمه الله- مرات عديدة؛ هل هو قريب للصورة التي تُرسم له في الإعلام؟ حتى الصورة الفوتوغرافية -التي كانت تُتداول في وقتها- هل كنتم تعرفون أن هذه الصورة صحيحة أو لا؟

لا، أغلب الصور التي كانت تُتداول في الإعلام ملفقة وغير صحيحة. في ذلك الوقت، لم تكن هناك الهواتف المزودة بالكاميرات، ولم تكن الصور شائعة، وكان الملا عمر يُعارض التصوير. وتوجد صورة واحدة صحيحة تُظهر جانبه الأيمن فقط؛ هذه صحيحة، والبقية ملفقة.

■ كأشخاص تقابلون الملا محمد عمر -رحمه الله- وتكون عندكم انطباعات شخصية؛ كيف كنتم توازنون بين انطباعاتكم الشخصية المباشرة وما بين ما تستمعون إليه حتى في الإعلام؟

حياة الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- كانت بسيطة وسلسة ليس فيها تكلف، وكان يجلس مع المجاهدين وحراسه حول مائدة واحدة ويأكل معهم، وكل مجاهد كان يريد زيارته؛ يزوره بكل سهولة. كان صبوراً وحليماً أمام كل مجاهد يقابله. وإذا التقى بشخصٍ وسمِع كلاماً منطقياً وحديثاً معقولاً؛ كان يتفقُ معه بسرعة.

ومن المثير للاهتمام، أن الغريب أو الضيف القادم من الخارج، عندما كان يدخل الغرفة ويرى عدة أشخاص يجلسون مع الملا محمد عمر -رحمه الله-؛ لم يكن يميزه عن الآخرين. لم يكن الضيف يعرف من هو الملا محمد عمر. كان هذا موضوعاً مثيراً للاهتمام بالنسبة لي.

■ في فترة الإمارة الأولى، هل كان لقاري دين محمد حنيف أي مسؤولية في الشأن العام أو وظيفة في الحكومة؟

نعم، في فترة الإمارة الأولى التي امتدت لخمس سنوات، كنتُ في نفس تخصص هذه الوزارة، لكنّها كانت تسمى في ذلك الوقت باسم وزارة التخطيط. وفي السنة الأخيرة انتقلتُ إلى وزارة التعليم العالي، وبقيتُ في المنصب لسنة أو أكثر بقليل.

■ في تلك الفترة، ما هي أبرز التحديات التي واجهتكم؟

في ذلك الوقت تخلصت أفغانستان من الاحتلال السوفيتي، لكن بدأت الصراعات والحروب الأهلية؛ وبسبب ذلك، كانت جميع المقاطعات تقريباً -بما في ذلك كابل- تعاني بشدة من آثار الحرب.

في ذلك الوقت، كان لدينا ما يقرب من ١٠٠٠ مشروع، وكان معظمها عبارة عن خطط لإعادة الإعمار، لكن لم يكن لدينا الوقت الكافي لتنفيذ المشاريع وخطط البنية التحتية بشكل كامل. لم تكن هناك مساعدات خارجية، وميزانيتنا التي حصلنا عليها من داخل أفغانستان تم استخدامها لإعادة بناء ما تم تدميره. حتى جامعة كابل كانت ساحة معركة خلال الحرب الأهلية، وتم تدمير معظم كلياتها. قمنا بترتيبها خلال الإمارة السابقة. كما دُمِّرت مباني الوزارات والدوائر الأخرى؛ فأعدنا بناءها أيضاً. وفي الولايات تهدّمت مباني الدوائر الحكومية وأعدنا بناءها. العديد من المباني الأخرى دُمرت بسبب الحروب، وكانت مهمتنا في ذلك الوقت إعادة ترميم كل ما تم تدميره.

لا شك أن ذلك الوقت أيضاً كان يشهد بعض جبهات الحرب؛ لأن البلاد لم تدخل كلها تحت قيادة الإمارة، وهذه الحرب كانت تستهلك الموارد بشكل كبير، ولكن مع ذلك أولت الإمارة الإسلامية اهتماماً خاصاً بقطاعات مثل إعاده الإعمار والصحة، وقامت بالكثير من العمل في هذه المجالات آنذاك.

فترة الغزو الأمريكي:

■ كنتم وزيراً للتعليم العالي، وبدأت أحداث الحرب الأمريكية على أفغانستان في العام 2001م؛ في أول يوم للحرب وبدء القصف، أين كان معالي الوزير؟

في بداية الهجوم، كنتُ في مزار شريف، وكنتُ أرأسُ وفداً مهمته تثبيت الناس وإعادة تجميع وتنسيق المجاهدين في محافظات الشمال، وزرنا في جولتنا: مزار شريف، سربل، جوزجان، فارياب، قندوز، بغلان. وكنا نوصي الناس أن لا يقلقوا.

وفي الليلة التي بدأ فيها الهجوم بالضبط؛ كنت ضيفاً في جامعة بلخ. وبدأ الهجوم في حوالي الساعة الثامنة أو التاسعة، واستهدفوا المطارات. ورغم كل الهجوم الأمريكي لم يتمكنوا من إيقافنا عن العمل، بل واصلنا رحلتنا ولقاءاتنا. وبعد إتمام مهمتنا؛ رجعنا بثقة كاملة إلى كابل.

وبعد قرابة ٢٥ يوماً من الحرب؛ احتُلت عدد من الولايات، ثم بعد ذلك احتُلّت كابل.

■ كيف كان وقع الانتقال من مقام الوزارة إلى حالة المقاتل الذي يتنقل ربما بين الكهوف وبين الأماكن المختلفة؛ على نفس معالي الوزير؟

بعدما خرجنا من كابل اختفينا في محافظات مختلفة في أفغانستان. ربما نقضي أسبوعاً في محافظة ما، ثم في الأسبوع الآخر نكونُ في محافظة أخرى. كنا نغيّر أماكننا باستمرار.

ومرة في ولاية خوست، كنا ذات ليلة في بيت أحدهم في شهر رمضان، واستيقظنا وجلسنا حول مائدة السحور، ثم استُهدف المكان بصواريخ الكروز الأمريكية، وكان عددنا في المكان بين ٢٠ إلى ٢٤ شخصاً، ومن بين كل هؤلاء؛ نجا أربعة أشخاص، ومن الذين نجوا من القصف كنتُ أنا ومولوي جلال الدين حقاني -رحمه الله- ومجاهدْين آخريْن، أما الباقون فاستشهدوا جميعا هناك.

■ تعرض الإنسان للقصف المباشر ونجاته، يترك بصمة في النفس في النظر للحياة؛ كيف كان تأثير هذه الحادثة على معالي الوزير؟

نعم، نجوتُ من هذا القصف الصاروخي وفقدتُ الوعي لبضع دقائق، وعندما أفقت لم أكن أدرك أين أنا وماذا يحدث. وبعد لحظات؛ استعدتُ إدراكي وأنّني في ولاية خوست في قرية (زرا خيل)، وأننا قُصِفنا، وأن رفاقي استشهدوا، وأنني على قيد الحياة. وبالتزامن مع هذه الأفكار؛ غمرني شعور بأمل كبير ومعنويات عالية، وقلتُ

في نفسي: لعل الله -سبحانه وتعالى- يريدُ في المستقبل أن يستخدمك في سبيله، وأنه منحني حياة جديدة كمقدمة لأعمال مفيدة كبيرة في المستقبل.

■ ذكرت في معرض كلامك (جلال الدين حقاني) -رحمه الله-؛ ما هي المعلومات التي يمكن أن تخبرنا فيها عن شخصيته؟

نحن بعدما نجونا من حادثة القصف؛ لم نلتقِ ببعضنا البعض، ولكن دائماً كنّا نسأل عن بعضنا عبرِ طريقة أو أخرى، وكنتُ أسال عنه وعن حالته الصحية، فلدينا معلومات عن بعضنا هكذا. أما اللقاء المباشر فلم أره بعدما افترقنا، هو ذهب في اتجاه وأنا في اتجاه آخر. في ذلك الوقت كنا نعيش حياة حذره؛ كل واحد منا كان يجاهد الاحتلال ويحاول أيضاً الحفاظ على أمنه الشخصي. كانت الحياة آنذاك مليئة بالتحديات والمخاطر.

■ بعد أن سيطر الاحتلال الأمريكي على أفغانستان بشكل كامل؛ هل بقيتم في أفغانستان في حالة القتال أم انتقلتم من أفغانستان إلى مكان آخر؟

بقيتُ في أفغانستان مدة من الزمن، وخلال هذه الفترة كنتُ أنتقل من مكان لآخر. وبعد توقف لمدة سنة؛ بدأ الجهاد من جديد، وتم تقسيم المهام والمسؤوليات من جديد، وكنتُ مسؤولاً عسكرياً لمحافظة بدخشان لسنة كاملة. وبعد سنة أُسِست اللجنة السياسية لحركة طالبان، وصرتُ عضواً فيها، وواصلت عملي هناك. وقبل أن ننتقل إلى قطر، كانت اللجنة تُسمى باللجنة السياسية، وتقريباً أُسِست في عام ٢٠٠٤، وبعد انتقالها إلى قطر؛ تغيّر اسمها من اللجنة السياسية إلى المكتب السياسي.
وبعدما بدأت الإمارة الإسلامية مرة أخرى نشاطاتها الجهادية؛ كانت لها هيكلية مختصرة خاصة بها، إذ كان لكل قسم لجنة؛ اللجنة السياسية كانت تقوم بأعمال وزارة الخارجية، واللجنة العسكرية تقوم بأعمال وزارة الدفاع، واللجنة الثقافية تقوم بأعمال وزارة الثقافة، كما كانت لدينا لجنة التربية والتعليم لأعمال وزارة التربية والتعليم، ولجنة المالية لأعمال وزارة المالية، فكانت هذه اللجان المختلفه تدير كل الأعمال.

■ لكنكم في هذه الفترة توليتم لجان الحرب ثم انتقلتم إلى اللجنة السياسية؟

نعم، في السنة الأولى بعد الاحتلال كنتُ مسؤولاً عسكرياً في محافظة بدخشان لسنة، وبعد ذلك انتقلتُ إلى اللجنة السياسية، وفي الوقت نفسه كان هناك مجلس الشورى القيادي الذي يُشرف على كافة اللجان، وكنتُ عضواً كذلك في هذا المجلس القيادي.

■ تحدثتم عن الإنتقال إلى اللجنة السياسية، وتحديداً الإنتقال إلى قطر؛ هل كان خروجكم بالأسرة من أفغانستان إلى قطر؛ سهلاً؟

لا شك أن الطريق إلى قطر كان مليئاً بالمشاكل، فقد كانت الحالة التي كنا نعيش فيها مليئة بالتحديات والصعوبات في كل خطوة، وبرحمة الله تمكنّا من تجاوز كل تلك المشاكل ووصلنا إلى قطر.

مرحلة الانتقال للمكتب السياسي في قطر

■ مرحلة قطر مرحلة تتطلّب التعامل مع الدول، تمثلون فيها حركة مقاومة تقاوم الاحتلال الأمريكي؛ ما هي أبرز محطة في مرحلة قطر؟

بدأت الانتقال أواخر عام ٢٠١١، وتقريباً وصلتُ إلى قطر في الأول من شهر يناير من عام ٢٠١٢. من أبرز المحطات في تلك المرحلة أننا أقمنا علاقات مع عدة دول، وكانت تلك العلاقات سريّة، وكنّا نزور دولاً مختلفة، لكن هذه الدول لم تكن ترغب بالكشف عن هذه الرحلات؛ فكنّا نحافظ على سرية هذه الرحلات والعلاقات. لقد كانت هذه العلاقات من أهم إنجازاتنا في مكتب قطر.
أيضاً بعد عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ كان الأمريكان يرغبون بفتح باب التفاوض معنا، لكنهم لم يرغبوا بالإعلان عن هذه الاتصالات. في ذلك الوقت كانوا يصفوننا بالإرهابيين أو المؤيدين للإرهاب، وجلوسهم معنا على طاولة المفاوضات كان يعتبر فشلاً لهم؛ لذلك لم يريدوا أن تكون المفاوضات علنية، بل أرادوها أن تجري سراً، وأن يتم التوصل إلى حل بعيداً عن الأضواء. نحن لم تكن لدينا أي مشكلة في الإعلان عن المفاوضات، بل كنا نرغب في أن تكون علنية، لكن الأمريكيين كانوا يرون في ذلك مشكلة.

■ تحدثت عن هذه القضايا الحساسة؛ قضايا السرية والتفاوض وماذا كانت تريد أمريكا؛ وأنت محتفظ بابتسامتك، ما سر هذه الابتسامة؟

طبعاً كما صمد المجاهدون في ساحة المعركة والجهاد، حاولنا أيضاً أن نكون صامدين وصابرين في ساحة التفاوض؛ على سبيل المثال: عندما شاركنا في مؤتمر اليابان بمدينة كيوتو حضر رئيس المخابرات من كابل أيضاً وشارك في المؤتمر، وكنا نحن أيضاً هناك، في

المؤتمر كان هناك أستاذ فلسطيني من إحدى الجامعات يرصد الوضع ويريد أن يرى رد الفعل عندما نواجه أولئك الذين جاؤوا من كابل؛ لأننا كنا طرفين متعارضين وكنا ننتقد بعضنا البعض ونرفض بعضنا البعض وكنا نحارب في الميدان، كان الأستاذ الفلسطيني يريد أن يرى ماذا سنفعل عندما نلتقيهم. وعندما رأى الأستاذ الفلسطيني أن سلوكنا كان طبيعياً جداً؛ اقترب مني وقال: إنه مندهش ولم يتوقع أن يكون لدينا مثل هذا السلوك الطبيعي بل اعتقد أننا سوف نظهر رد فعل عدائي. قلت في جوابه: أن هذا له معنيان؛ الأول: يدل على أننا لسنا في حالة حرب مع الأفغان، بل نحن في حالة حرب مع الأمريكيين، أما الأفغان الذين يقفون إلى جانب الأمريكيين فنحن في حالة حرب معهم بشكل غير مباشر، وتعاملنا هذا يُظهر أننا لسنا في حالة حرب مباشرة مع الأفغان، المعنى الثاني: هو أن مجاهدينا صامدون وصابرون في الخنادق وعلينا أن نتحلّى بنفس الصبر في ساحة الدبلوماسية.

طبعاً لا شك أن المخالفين في الاجتماع عرضوا وجهات نظرهم، ونحن عرضنا وجهات نظرنا، كانت أفكارنا معاكسة تماماً لما قالوه، لكن علاقتنا كانت طبيعية. لقد كان موقفنا موقف المظلوم والأغلبية المطلقة لأعضاء المؤتمر رحبوا بتصريحاتنا أكثر من تصريحات خصومنا.

مرحلة فتح كابل

■ أين كنتم في يوم دخول حركة طالبان إلى كابل؟

فتح كابل كان أمراً غير متوقع بالنسبة لنا. خطتنا كانت أن لا يدخل المجاهدون كابل، بل أن يبقوا حولها حتى نستولي على السلطة بطريقة سلمية، ونشرنا إشعاراً بهذا الشأن، ولكن تم إبلاغنا في منتصف اليوم أن كابول خلت من السلطة؛ مما اضطر المجاهدين إلى دخول المدينة خاصة مع مناشدات أهالي كابل بأن هناك احتمالية للفوضى ونهب الأموال في ظل هروب قيادات النظام السابق، لذا كان لابد من دخول المجاهدين المدينة بناءً على رغبة أهلها.

في ذلك الوقت، كنتُ عضواً في المكتب السياسي في قطر ومسؤولاً عن مناطق آسيا الوسطى وروسيا وإيران وتركيا. اتصلَت بي سفارات روسيا وتركيا ودول آسيا الوسطى في كابل لطلب تأمين مجاهدينا لسفاراتهم. تلك الليله لم أنم حتى الساعة الواحدة أو الثانية ليلاً بتوقيت قطر، حيث كنا على اتصال مستمر مع المجاهدين وأمرناهم بحماية السفارات من أي خطر، وانشغلنا بتأمين السفارات حتى وقت متأخر من الليل.

بعد حوالي يومين أو ثلاثة أيام ذهبنا إلى كابل برفقة وفد من تسعة أشخاص برئاسة الملا برادر آخوند، وذلك على متن طائرة قطرية هبطت في مطار قندهار.

■ في تلك الأيام كان لكم خطاب لأحد مناديب الأمم المتحدة بخصوص تركّكم في أفغانستان؛ لو حدثتنا عن هذه الجزئية؟

نعم، قضينا ليلة أو ليلتين في قندهار ثم أتينا إلى كابل. في كابل بعد أسبوع تقريباً وقبل الإعلان عن حكومة الإمارة الإسلامية؛ عقدنا اجتماعاً مع بعثة الأمم المتحدة ومكتب الأمم المتحدة في وزارة الخارجية في كابل، أجرينا محادثات معهم وقلتُ لهم: إنكم جلبتم النظام الجمهوري إلى أفغانستان وقدمتم له قدراً كبيراً من المساعدات السياسية والعسكرية على مدار العشرين عاماً الماضية، إذا كنتم لا تريدون مساعدتنا فلا توجد مشكلة عندنا، فقط اعترفوا بحكومتنا ولا تفرضوا علينا العقوبات وبعد ٢٠ شهراً فقط قارنوا بين إنجازات حكومتنا وإنجازات حكومة الجمهورية التي دعمتموها على مدار ٢٠ سنة، وسترون أيهما ناجح وأيهما فاشل، طبعاً بشرط الاعتراف وعدم فرض العقوبات.

تسلم وزارة الاقتصاد

■ عند تشكيل حكومة الإمارة الإسلامية، توليتم منصب وزير الاقتصاد. ما هي الأشياء المرتبطة بذاكرتكم في اليوم الأول لدخولكم الوزارة، وما هي الحال التي وجدتم عليها الوزارة؟

الشيء الوحيد الذي كان يخطر ببالي عند دخولي للوزارة هو أنني كنتُ قبل ٢٠ سنة وزيراً في هذه الوزارة التي كانت تسمى في ذلك الوقت باسم (وزارة التخطيط)، وبعد كل الأحداث التي مرّت لم يخطر في بالي أصلاً وما كنت أتوقع أن أعود إلى هذه الوزارة مرة أخرى، ودخولي إلى الوزارة كان مفاجئاً لي وكانت هذه اللحظة بالنسبة لي غريبة جداً. بعض الناس يقولون أن التاريخ لا يتكرر، ولكن هذه المرة لم تصدق هذه العبارة، فقد أعاد التاريخ نفسه وعدتُ لنفس المكان.

أما وضع الوزارة فبكل أسف إن المشاكل التي رأيناها أكدت لنا أن الأمريكان جاؤوا للخراب وخرجوا بالخراب. المشاريع التي كانت موجودة كانت ممولة من البنك الدولي وممولة من البنك الآسيوي ومساعدات من الهند ودول مختلفة، وقد تم إيقاف كل هذه المشاريع. كان من المؤسف للغاية بالنسبة لنا أن نواجه هذا الوضع لأن

مهمة وزارة الاقتصاد تنسيق كافة الشؤون الاقتصادية والإشراف على المشاريع التنموية، كنا مسؤولين عن كل هذه المشاريع، ورأينا أن كل هذه المشاريع تأخرت، وبطبيعة الحال فإن تأخير هذه المشاريع يؤدي إلى زيادة معدلات الفقر والبطالة. بالإضافة إلى ذلك، تم تجميد أموالنا في الخارج؛ وهذه شكلت مشكلة كبيرة أخرى. وبسبب العقوبات واجهت علاقاتنا مع البنوك الأخرى مشاكل كبيرة. ونتيجه لهذا الوضع، حتى الشركات المهتمة بالاستثمار في أفغانستان لم تستطع الاستثمار في هذه الظروف.

هذه كانت بعض المشاكل التي واجهناها عندما تولينا المسؤولية.

■ علمنا أن لديكم وزارة للمالية؛ فما الفرق عندكم بين وزارة الاقتصاد ووزارة المالية؟

واجب وزارة الاقتصاد هو وضع السياسات، وقيادة اقتصاد البلاد، وتحديد الاحتياجات والأولويات الاقتصادية للبلاد، والإشراف على المشاريع المنفذة في البلاد وتوحيدها وتحليلها وتقييمها ومراقبتها. هذه مسؤولية وزارة الاقتصاد.

أما وزارة المالية، فكما يوحي اسمها، تتعامل مع المسائل المالية وتقوم بجمع الإيرادات الداخلية وتجميع الضرائب والرسوم الجمركية. وبالتالي فإن الموازنة العاديه تابعة لوزارة المالية. كانت الموازنة الانكشافية أو التنموية في السابق تابعة لوزارة الاقتصاد، لكن الآن أصبحت تابعة لوزارة المالية؛ مما يعني أنهم هم الذين يحددون الميزانية في هذا السياق.

■ هل استمر الموظفين السابقين في عهد الحكومة السابقة في مناصبهم في الوزارة أم ماذا حصل لهم؟

لا شك أنه عندما وصلنا إلى وزارة الاقتصاد أبقينا جميع الموظفين الموجودين في أماكنهم، وقد ترك عدد قليل من كبار الإداريين مناصبهم وغادروا، وهؤلاء لا يتجاوزون ثلاثة أو أربعة أشخاص، فقمنا بتعيين أشخاص جدد مكانهم. وبخلاف هؤلاء، بقي جميع الموظفون من الحكومة السابقة؛ لأننا نعتقد أن هؤلاء أشخاص محترفون في عملهم وهم يحبّون وطنهم ويريدون خدمته، وبنصائحهم وبالتعاون معهم سنسيّر شؤون الوزارة، فمن كان خبيراً في عمله وملتزماً بأداء واجباته ووفياً لبلاده بقي عمله، أما الخبراء غير الأوفياء فقد تركوا العمل.

> عندما وصلنا إلى وزارة الاقتصاد أبقينا جميع الموظفين الموجودين في أماكنهم، وقد ترك عدد قليل من كبار الإداريين مناصبهم وغـادروا، وهؤلاء لا يتجاوزون ثلاثة أو أربعة أشخاص، فقمنا بتعيين أشخاص جدد مكانهم. وبخلاف هؤلاء، بقي جميع الموظفون من الحكومة السابقة؛ لأننا نعتقد أن هؤلاء أشخاص محترفون في عملهم وهم يحبّون وطنهم ويريدون خدمته، وبنصائحهم وبالتعاون معهم سنسيّر شؤون الوزارة..

■ تتحدث وسائل الإعلام التي تخالفكم دائماً عن أن الحكومة هي حكومة بشتونية توظف البشتون وتركز على البشتون. طبعاً أنتم أصلاً لستم من البشتون وفي مقام الوزارة، لكن بناء على هذه الاتهامات؛ هل وزارتكم الآن أصبحت وزارة بشتونية بعدما استلمتموها؟

يوجد في هذه الوزارة وزير واحد ونائبان. أنا من الطاجيك، ونائبي المتخصص هو من الشيعة، ونائبي الإداري من الأوزبك. أي شخص موهوب وحاصل على تعليم عالي وخبير ويتقدم للوظيفة؛ لن نسأله عن اللغة التي يتحدثها ومن أين أنت ومن أي قبيلة أو من أي ولاية، نحن سنعيّنه في الموقع الشاغر بالنظر لكفاءته وتعليمه.

■ ما هي أهم المنجزات التي تعتزون بها خلال هذه السنتين ونصف؟

لا شك أن وزارة الاقتصاد تشارك في جميع القطاعات التي يتم فيها إنشاء المشاريع التنموية، فيتم إعداد السياسات من قبل وزارة الاقتصاد وتوحيدها وتحليلها.

لدينا العديد من المشاريع -بما في ذلك مشروع (قوش تيبه) الذي يعرفه الجميع، بدأ هذا المشروع قبل عامين فقط وشهد تقدماً كبيراً، وهناك مشاريع مختلفة في مناطق مختلفة. أيضاً جميع الجمعيات الخيرية

والمنظمات الموجودة هنا مسجلة في وزارة الاقتصاد وتحصل على تراخيصها من الوزارة، لأن الوزارة تشرف على أنشطتها. ومنذ عودة الإمارة للحكم؛ سجلنا حوالي ٦٠٠ إلى ٧٠٠ مؤسسة. حالياً هناك ٢٤٢٤ مؤسسة نشطة في أفغانستان، وهي التي تم تسجيلها في عهد الحكومة السابقة وفي عهد الإمـارة الإسلامية، تعمل هذه المؤسسات في مجالات متنوعة بما في ذلك الصحة والتعليم والتنمية الريفية وغيرها. نحن نأخذ في الاعتبار نوع نشاط كل مؤسسة ونقدمه إلى القسم المناسب، فمثلاً: إذا كانت مؤسسة تعمل في قطاع التعليم نقدمها إلى وزارة التربية والتعليم، وإذا كانت تعمل في قطاع الصحة نقدمها إلى وزارة الصحة، وإذا كانت تعمل في القرى نقدمها إلى وزارة التنمية الريفية؛ أي أنه مع الأخذ في الاعتبار نوع نشاط المكتب فإننا نقوم بتقديمه إلى الوزارة المختصة، وتوقّع كل مؤسسة مذكرة تفاهم مع الوزارة المختصة، وتبدأ عملها بموجب ذلك، كما تشرف الوزارة المختصة على عمل المؤسسة ونحن نشرف عليها أيضاً.

▪ ما علاقة المنظمات الخيرية بعمل وزارة الاقتصاد؟

طبعاً بمجيء الإمارة؛ جميع المنظمات والجمعيات الخيرية توقفت عن العمل، فقط كانوا يقدمون مساعدات إنسانية بسيطة، فعقدنا معهم اجتماعات وأقنعناهم باستئناف أنشطتهم مرة أخرى، وأقنعناهم بتحويل المساعدات من النوع الإنساني إلى التنموي، بالطبع عندما تتحول المساعدات إلى الشق التنموي فإن ذلك سيكون أمراً جيداً لأن الناس سيجدون فرص عمل.

المساعدات الإنسانية تشبه المسكنات؛ فهي لا تعالج المشكلة جذرياً ولكنها تساعد في تخفيف الألم مؤقتاً، أما المساعدات التنموية فستساهم في حل العديد من المشاكل بشكل دائم؛ ولذلك تم ربط هذه المنظمات بوزاراتنا المعنية بخطط التنمية.

نحن لدينا في الهيكلية ثلاثة نـواب لرئيس الـوزراء؛ للشؤون السياسية، والشؤون الاقتصادية، والشؤون الإداريـة والمالية. يـرأس ملا بـرادر اخوند النيابة الاقتصادية، وتتمتع وزارة الاقتصاد بمكانة الأمانة للنيابة الاقتصادية.

بناء على توجيهات الملا برادر اخوند؛ تعمل وزارتنا على تحديد أولويات كل إدارة؛ على سبيل المثال: قمنا بعقد اجتماعات مع جميع الوزارات، وجمعنا أولوياتها وعملنا عليها لمدة ستة إلى سبعة أشهر تقريباً. لقد عملنا على الأولويات وجمعناها ووضعنا استراتيجية تنمية وطنية للسنوات الخمس المقبلة على أساس أولويات جميع الوزارات. آمل أن تتم الموافقة على هذه الاستراتيجية لأنها خطة جيدة لمستقبل البلاد. ميزة هذه الاستراتيجية هي أنها تسمح بتحديد الأولويات للشركات المحلية والدولية التي ترغب في الاستثمار في أفغانستان.

عندما تُعبّر أي شركة عن رغبتها في الاستثمار؛ سنقدّم لها قائمة بالأولويات في كل قطاع ترغب في الاستثمار فيه، هذا يسهل عملية التنسيق ويضمن أن يتم توجيه الاستثمارات نحو القطاعات ذات الأولـويـات العالية والمتناسبة مع استراتيجية التنمية الوطنية التي توفر فرص العمل وتحل المشاكل.

▪ هل يمكن أن تعطينا أبرز ملامح هذه الخطة الخمسية التي وضعتموها؟

سأذكر أمثلة تعكس أبرز ملامح هذه الخطة؛ على سبيل المثال: لدينا حالياً مستشفى نموذجي في أفغانستان، يجب أن يكون لدينا مثل هذا المستشفى، لدينا مرضى السرطان وغيرها من الأمراض الخطيرة وهم للأسف يسافرون إلى الخارج لتلقي العلاج. الإمارة الإسلامية تسعى لبناء مستشفى نموذجي ذو قدرة عالية يلبي احتياجات المرضى الأفغان. لقد تناولنا هذه النقطة في الخطة الاستراتيجية.

أيضاً يعمل ما يقرب من ٧٠٪ من شعب أفغانستان -بشكل مباشر أو غير مباشر- في القطاع الزراعي، ومع ذلك فإن طريقة زراعتنا تعتمد بشكل رئيسي على الطرق التقليدية. نحن نسعى إلى تحديث هذا القطاع من خلال الزراعة الآلية. بالإضافة إلى ذلك، ليس لدينا بنية تحتية قياسية للتخزين والتبريد، وهذا يعتبر عائقاً كبيراً أمام تطوير قطاع الزراعة؛ لذلك فإن تهيئة بنية تحتية قياسية لبيوت التبريد وتطوير عمليات المعالجة والتعبئة يُعدّ جزءاً هاماً من خطتنا الاستراتيجية لتحسين قطاع الزراعة في البلاد.

شيء آخر؛ هو الكهرباء. تتمتع أفغانستان بقدرة هائلة على إنتاج الكهرباء. يمكننا إنتاج الكهرباء من مصادر المياه والطاقة الشمسية وطاقة الرياح والفحم، ولسوء الحظ ليس لدينا حالياً أكثر من ١٠٠٠ ميجا وات من الكهرباء ونستوردها من جيراننا، ونريد أن نحقق الاكتفاء الذاتي في المستقبل. الكهرباء لا يجب أن تكون مستوردة، بل يجب أن تكون محلية.

أيضاً أفغانستان دولة غير ساحلية، ولكنها تعتبر نقطة تلاقٍ بين آسيا الوسطى وجنوب آسيا. نحن نسعى لتحويل طرقنا السريعة إلى طرق نموذجية. حاليا -للأسف- طرقنا السريعة ليست صالحة وتأثرت بشكل كبير. في السنوات الخمس المقبلة، نرغب في تطوير الطرق السريعة بمعايير عالية لتصبح نقطة اتصال مهمة بين آسيا الوسطى وجنوب آسيا.

كذلك لا توجد شبكة سكك حديدية في أفغانستان، ونتطلع إلى بنائها خلال السنوات الخمس المقبلة، وهكذا ستصبح نقطة الوصل بين الدول المختلفة.
هذه كانت أمثلة قليلة فقط من المشاريع التي نتطلع إلى تنفيذها خلال الخطة الخمسية.

■ هل لديكم التفصيل العملي لهذه الخطط الذي يمكن للمواطن الأفغاني أن يرى نتيجته بعد خمس سنوات مباشرة؟

وزارة الاقتصاد في الإمـارة الإسلامية حصلت على الدراسات اللازمة، وتقدم التسهيلات للراغبين بالاستثمار. وندعو جميع الشركات المحلية والأجنبية للقدوم إلى أفغانستان والاستثمار في أي قطاع يرونه مناسباً، ونحن لدينا الدراسات اللازمة والخبرة. أملنا كبير ونحن نتوقع إمكانية تطبيق خططنا بنسبة ١٠٠٪ إن شاء الله.
وعلى الرغم من عدم وجود مساعدات خارجية لأفغانستان حالياً، فإن جميع مشاريعنا تعتمد على عائداتنا المحلية، والمشاريع المذكورة تتطلب نفقات كثيرة لكننا وضعنا خطة. ولأولئك المهتمين والراغبين في الاستثمار سننشئ بيئة مناسبة لهم.
لا شك أن أفغانستان بلد فقير بسبب الحروب المستمرة التي كانت قائمة هنا، لكنها غنية جداً بالموارد والمواد الخام. وأفغانستان فرصة جيده للشركات المستثمرة لأنها ستحصل على أربـاح مضاعفة مقارنة بحجم ما سيستثمرونه.

■ المستثمر الخارجي ربما يميل إلى الأرقام أكثر من الخطط المكتوبة على الورق. بالإحصائيات؛ ما هو مقياس التطور في وزارة الاقتصاد بين أدائكم في السنتين وأكثر الماضية وأداء الفترة السابقة؟

لا شك في ذلك، وأريد أن أقدم لكم صورة عن طبيعة ما كان يحصل سابقاً بالاعتماد على تقرير صدر -تقريباً- في الثاني من مايو، من مكتب (سيجرا) وهو المفتش العام الأمريكي الخاص لشؤون أفغانستان، موجهاً إلى الكونجرس الأمريكي؛ يشيرُ فيه إلى أن الولايات المتحدة قد أنفقت ١٤٤ مليار دولار أمريكي على إعادة إعمار أفغانستان خلال العشرين عاماً الماضية من عهد الجمهورية.
إن إنفاق ١٤٤ مليار دولار خلال ٢٠ عاماً من أجل إعادة إعمار أفغانستان هو مبلغ كبير من المال، ولكننا لا نرى نتيجة ما تم إنجازه بهذا المبلغ! فلم يتم إنجاز أي عمل أساسي في أفغانستان؛ لم يتم إنجاز أي من أعمال البنية التحتية، ليس لدينا مستشفى نموذجي، وليس لدينا كهرباء يمكنها حل مشكلتنا، وليس لدينا زراعة آلية، وليس لدينا مدن نموذجية دائمة، بل -على العكس- شهدنا تدهوراً في الوضع الاقتصادي، حيث تضرر الإنتاج الصناعي، وتعطلت الشركات المنتجة، وازدادت حالات الفساد المالي والإداري، وتزايدت زراعة المخدرات حتى ارتفعت إلى أكثر من ٩٥٪. هذه هي إنجازاتهم! وكذلك أرتفع عدد المدمنين على المخدرات إلى قرابة أربعة ملايين شخص أو أكثر، وتم تحويل أفغانستان إلى دولة تعتمد على المساعدات الخارجية. وبمجيء الإمارة انقطعت جميع المساعدات، فقط تم تقديم مساعدات إنسانية بقيمة صافية تقدر بمليار ونصف أو اقل من ملياري دولار عبر المنظمات الخيرية والأمم المتحدة، ولكن لم يتم تقديم أي مساعدات تنموية للإمارة.
وفي الوقت نفسه، قدمت إدارة (سيجار) الأمريكية أيضاً تقريراً آخر؛ وقالت أنه مع التطورات التي حدثت في أفغانستان؛ سقطت الجمهورية، وجاءت الإمـارة، وتم إنفاق ١٧ مليار دولار في أفغانستان.
وأردنا أن نعرف أين قُدّمت هذه المساعدة؛ لأننا لا نرى لها أي أثر، ولا نعلم عنها شيئاً. بحثنا واكتشفنا كيف أُنفِقت ١٧ مليار دولار في أفغانستان وهي لم تصل إلى الإمارة ولا لعموم الشعب الأفغاني؛ فوجدنا أنه حُسِب ضمن هذا المبلغ تكلفة نقل الأفغان من كابل إلى أمريكا، وقُدّرت بخمسة مليارات و٣٦٠ مليون دولار؛ مما يعني أن هذه الأموال استخدمت لترحيل الأفغان من أفغانستان إلى أمريكا والدول الأوروبية والغربية. بالإضافة إلى ذلك، تم إنفاق خمسة مليارات ونصف المليار دولار على إعادة توطين الأفغان في الدول المعنية، مما يعني أن الإجمالي المنفق على وصول الأفغان وإعادة توطينهم في الدول الغربية تجاوز عتبة العشرة مليارات دولار وملياري و٨٠٠ مليون أو ثلاثه مليارات و٨٠٠ مليون دولار من أموال الأفغان المجمدة التي تم تحويلها إلى سويسرا قد تم تضمينها أيضاً في هذا المجموع، وقد تم إنفاق مبالغ أخرى في قطاعات خارج أفغانستان -لا أتذكرها الآن- فقط إجمالي مبلغ مليارين و٨٠٠ مليون دولار من هذه الأموال سُلِّمت للجمعيات الخيرية والأمم المتحدة لتُوزّع ضمن المساعدات الإنسانية في أفغانستان؛ أي أنها لم تسلم للإمارة الإسلامية، بل تستخدم عبر الأمم المتحدة ومكاتب الجمعيات الخيرية في أفغانستان.
الإمـارة الإسلامية حالياً لا تعتمد على المساعدات الخارجية، وتحقق إنجازاتها باستخدام الإيرادات المحلية؛ على سبيل المثال: خلال العشرين سنة الماضية بلغت

صادرات أفغانستان ما بين ٦٠٠ مليون دولار و٧٠٠ مليون دولار أو ربما وصلت إلى ٨٠٠ مليون دولار وليس أكثر من ذلك، ومع ذلك في سنتين ونصف من حكم الإمارة ارتفعت الصادرات إلى ملياري دولار، وهناك أيضاً استقرار في الوضع المالي لدينا، حيث بقي سعر عملتنا الأفغاني ثابتاً.

في الحكومة السابقة كانت أفغانستان في مقدمة الدول المتأثرة بالفساد في الجوانب الإدارية والمالية، والآن نقترب من القضاء على هذه المشكله تقريباَ.

ويتم العمل على معالجة مدمني المخدرات، كما يجري العمل على بناء عدة طرق سريعة في أفغانستان، مثلا: الطريق الصعب (سالانج) الذي اشتهر بتعقيداته وإغلاق أنفاقه في فصل الشتاء؛ يخضع حالياً لعمليات إعادة بناء. بالإضافة إلى ذلك، المشاريع الكبرى الأخرى التي توفر فرص العمل، وتقلل من حدة الفقر؛ إما بدأت بالفعل أو على وشك البدء.

وجميع هذه الجهود تُموّل من الإيرادات الداخلية.

■ هل من رسالة أخرى تودّون أن ترسلوها للمستثمرين؟ هل أبواب وزارتكم مفتوحة لهم؟

خطتنا التي تسمى الخطة الاستراتيجية للتطوير العام، بعدما يتم الموافقة عليها وتأكيدها، سنضعها تحت تصرف الشركات والمستثمرين ونشجعهم على الاستثمار في أي قطاع يرونه مناسباً ويشعرون بالاهتمام به، ونحن سنوفر كل التسهيلات لهم.

> قدمت إدارة (سيجار) الأمريكية تقريراً تقول فيه أنه تم إنفاق ١٧ مليار دولار في أفغانستان، وأردنا أن نعرف أين قُدّمت هذه المساعدة؛ لأننا لا نرى لها أي أثر، ولا نعلم عنها شيئاً. بحثنا فوجدنا أنه حُسب ضمن هذا المبلغ تكلفة نقل الأفغان من كابل إلى أمريكا، وقُدّرت بخمسة مليارات و٣٦٠ مليون دولار؛ مما يعني أن هذه الأموال استخدمت لترحيل الأفغان من أفغانستان إلى أمريكا والدول الأوروبية والغربية. بالإضافة إلى ذلك، تم إنفاق خمسة مليارات ونصف المليار دولار على إعادة توطين الأفغان في الدول المعنية، مما يعني أن الإجمالي المنفق على وصول الأفغان وإعادة توطينهم في الدول الغربية تجاوز عتبة العشرة مليارات دولار ومليارين و٨٠٠ مليون أو ثلاثه مليارات و٨٠٠ مليون دولار من أموال الأفغان المجمدة التي تم تحويلها إلى سويسرا قد تم تضمينها أيضاً في هذا المجموع..

■ مابين صورة (قاري دين محمد حنيف) وهو في عمر صغير يخرج خائفاً من أفغانستان ليلاً إلى باكستان، وحتى تتعطل مسيرته التعليمية في أكثر من مرحلة بسبب الحروب، ثم يخرج من تحت المبنى المقصوف ويرى أصحابه وهم قد استشهدوا بجواره، وصورة (قاري دين محمد حنيف) وهو يجلس على كرسي الوزارة الآن يخطط لمستقبل أفغانستان؛ كيف تنظر لهذه الصورة منذ الطفولة إلى الوقت الحالي؟

المرء يعيش بين الخوف والرجاء؛ هناك خوف ورجاء. الشعور بتجاوزنا لجميع المصاعب والتحديات ووصولنا إلى هذه المرحلة هو شعور جيد. أنا أرجو أن لا يتعرض أي أفغاني لمثل هذه المشاكل التي عشناها مرة أخرى. ولكننا نخشى أننا -في الوقت الحالي- في مرحلة الامتحان. الخوف يكمن فيما إذا كنا سننجح أو نفشل في هذه المرحلة. عندما ننجز مهمتنا وننهيها؛ يقوم الناس بالحكم علينا؛ إذا قمنا بعمل جيد وخدمناهم سيثنون علينا، وهذا هو نجاحنا، لكن إذا فشلنا سيتذكرون فشلنا، وبالطبع هذا ما يجعلنا نخاف من الخاتمة لأنه حتى الأنبياء كانوا يسألون الله حسن الختام، وكان إبراهيم الخليل -عليه السلام- يقول: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين). أنا أريد حسن الخاتمة في النهاية، وأسال الله -سبحانه وتعالى- أن يخرجني من هذا الابتلاء بنجاح.

* * *

خطبة سماحة أمير المؤمنين
الشيخ هبة الله اخندزاده (حفظه الله)
في عيد الأضحى عام 1445هـ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:
فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾".
صدق الله العظيم وصدق رسوله النبي الكريم، ونحن على ذلك لمن الشاهدين والشاكرين والحمد لله ربّ العلمين!
أيها العلماء الكرام والمجاهدون العظام وأيها الإخوة المسلمون المخلصون المتديّنون، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته جميعا، أهنئكم بمناسبة عيد الأضحى المبارك وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل جميع عباداتكم ومساعيكم وأن يمنحكم رضوانه، وأن يجعل هذا العيد فتح باب لجميع ما تريدون من الخير والسعادة، وأسأله تعالى أن يفرح المسلمين دائما في أمثال هذه الاحتفالات والأعياد وأن يحافظ على اجتماعاتهم واحتفالاتهم.

أيها الإخوة المسلمون!
اليوم يوم عظيم، يوم يقوم فيه المسلمون بعبادة الله تعالى، وأوّل هذه العبادات هي الصلاة، فحينما نصلي فهذه عبادة عظيمة، وبعد إقامة الصلاة نقوم بعبادة أخرى وهي ذبح الأضحية على من وجبت عليه، فهو يقوم بذبح الأضحية قربانا لله تعالى، ومن فرحة عيد الأضحى أن الحجاج يتمّون مناسك الحج، وأسأل الله العظيم أن يجعل حجهم مبرورا ومقبولا خاصة حج الحجيج الأفغان وأن يجعل حجهم سببا لنيل رضوان الله تعالى، وأن يحفظ الدين ويحافظ على هذه العبادات للمسلمين.
واليوم يوم سعيد للغاية، نجد فيه شعارا واحدا يحتفل به المسلمون بكل حفاوة و طرب. كل فرحة في هذا اليوم مثابة عند الله تعالى، لأنه قيام بشعائر الإسلام، فلنحتفل في هذا اليوم و نشكر الله تعالى على ذلك لأنه هو الذي أعطى المسلمين هذا اليوم.
إنكم تعلمون أن هناك أعيادا كانت في الجاهلية تحتفل بها، فكانت للبوذيين والمجوس والمشركين والكفار أعياد مختلفة، لكن جاء الإسلام بعيدين بدل كل هذه الأعياد، وهما عيد الأضحى وعيد الفطر، فأصبحا شعارين للإسلام ورمزين للمسلمين لكي يحتفلوا بهما بكل طرب وفرحة، وأصبحت هذه علامة كبيرة على حسن إسلامهم ومدى تدينهم، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لنقدّر هذه الأيام بالطريقة الأحسن.

أيها الإخوة المسلمون!
اليوم يوم العبادة، لذلك يلزم أن نجتهد اليوم للعبادة وأن نجتنب المنكرات، ولا نأتي بما يخالف الشرع، ولا نقضي هذا اليوم في تعاطي المنكرات، بل يلزم أن نجعل منه وسيلة للقيام بالعبادة، ولنكن حذرين بالنسبة إلى أنفسنا وأصدقائنا وعائلاتنا وأولادنا بشكل أفضل حتى لا تصدر من أحد منا أعمال تثير

سخط الله وغضبه.

أيها المسلمون!

اليوم يوم العبادة والعفو، فليسامح بعضكم البعض ولتبتهجوا بذلك، واجتنبوا النزاع والشقاق وأصلحوا ذات بينكم في البيوتات وخارجها، وأصلحوا فيما بينكم، ودعوا النزاع والشقاق جانبا، واقضوا على التشاؤم، وتصالحوا وقوموا بالقضاء على الشرّ. وإن كانت هناك خلافات بين المسلمين فأنصح العلماء والشيوخ أن يقوموا بالصلح بينهم، ولا شك أن هناك استياء بين بعض المسلمين، فانتبهوا لها وقد أعطاكم الله فرصة قيمة لتستبدلوا الشحناء والعداوة بالمحبة والألفة، وقوموا بالصلح بين الناس ووفروا لهم الفرح والسرور واجتهدوا لكي يُزرع في قلوبهم الخير والنصح لبعضهم البعض، واحتسبوا الخير لبعضكم البعض وكونوا مخلصين. نحن المؤمنون جميعا إخوة ونعبد الله وحده، وكلمتنا واحدة، ونحن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيننا وحدة وألفة في الكثير من القضايا، قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" فتعايشوا مثل الإخوان، ولا تكونوا مثل الأعداء.

أيها الإخوة! حاولوا أن تزرعوا الأخوّة والوحدة بينكم، إن الله تعالى جعل هذه الأشياء في طبائعنا ليبلونا، فالطبيعة تقتضي شيئا، والنفس تقتضي شيئا، والشيطان يقتضي شيئا آخر، وكلّ هؤلاء الأعداء مسيطرون علينا، وإنما النجاة في شيء واحد فقط؛ وهو أن نتبع شريعة الله عز وجل وأن نستنصره في ذلك، حتى ينصرنا ويساعدنا على التخلص من هولاء الأعداء.

إذن علينا أن نترك ما تشتهيه الأنفس وما يدعو إليه الشيطان ونجعل أنفسنا خالصة لله ونبحث عما فيه رضا الله عز وجل، تاركين الشيطان والنفس والرغبات النفسية، حينئذ يجعلنا الله فائزين وناجحين. ونحن خُلِقنا لنعبد الله تعالى، وما خلقنا لنجمع الدنيا والمال وننال عزة الدنيا، بل خُلقنا لنعبد الله عز وجل، فنطلب ما فيه رضا الله تعالى ونتبعه بحثا عنه، وهذا هو الفوز والنجاح، واتباع الشريعة والأخوّة هو سرّ نجاحنا وفلاحنا.

انظروا أيها المسلمون!

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً} عندما تسلط فرعون على الأرض؛ سعى ليجعل الناس طوائف مختلفة يعادي بعضهم البعض، وكان يسعى ليحكم الناس جميعا، لكنهم لم يكونوا يخضعون لحكمه. فجعل الظالمون لأنفسهم أصلا يستمسكون به ويستغلونه إذا احتيج إليه وهو:" فرّق تسُد" يعني فرّق الناس ولا تتركهم على كلمة واحدة ثم احكمهم.

انظروا! التفريق هو الوسيلة الوحيدة التي تمهد الطريق ليحكم العبادُ العبادَ، فإذا كان بين الناس الاتحاد والاتفاق فالله هو الحاكم عليهم، وإذاً لن يستطيع العباد أن يكونوا حكاما عليهم.

أيها الإخوة! اجتنبوا الخلاف والشقاق، هذا النظام هو نظام الله تعالى، وهو نظام شرعي قائم على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد منحنا الله تعالى إياه، وأسأله أن يجعل نظامنا يستقي الآثار الطيبة من نظام الخلفاء الراشدين ونظام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أقول بكل صراحة، بأني أريد الأخوة والاتحاد، وأني أريد وحدة الكلمة بين المسلمين. أنا لا أريد التفرق لا في داخل مجموعة النظام ولا خارجها، ولا التفرّق بين عامة المسلمين، فلو أنهم اتفقوا يوما على إقالتي من هذا المنصب وأرادوا إبعادي عن الحكم، لكنت من المسرورين، لكني لا أفرح أبدا أن أحكم وبين الشعب تفرق وشقاق.

أيها الإخوة!

مع وجود النزاع والإنشقاق يسهل الحكم على الشعب، فلو حاولت أن أوقع بين الشعب الخلافات والعداوات أستطيع ذلك، ثم هم لا يتمكنون من الاتفاق والاتحاد علي، وبعد ذلك أضرب بعضهم ببعض وأجعلهم مشغولين بأنفسهم، فكل ذلك ممكن ومتاح لي، لكنني لا أريد ذلك، لأن هذه سياسة فرعونية وسياسة شيطانية وليست سياسة إسلامية، والسياسة الإسلامية إنما هي قائمة على روح الأخوة وعلى روح الوحدة وعلى مبدأ: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" وهذه هي سياسة المسلمين التي فيها الاتفاق والاتحاد والاخوّة.

أيها الإخوة!
اتحدوا، فالله يحفظنا، ولا تفرحوا بانتشار النزاع والشقاق بينكم، رحبوا بمرض الطاعون ولكن لا ترحبوا بالخلاف والشقاق، فالخلاف والشقاق شر الأمراض وهما أساس كل فتنة، سواء كنتم من المجاهدين أو عامة المسلمين، فمسلموا العالم يحتاجون إلى الاتفاق والاتحاد، وإن لم تتحدوا ولم تتفقوا سوف يقوم المجرمون الذين سيطروا على العالم واختاروا السياسة الفرعونية بإهلاككم واحدا تلو الآخر، ولقاموا بإبادتكم فرداً فرداً.
لا بد أن يتحد كافة المسلمين، ولا بد لمسلمي أفغانستان أن يهجروا الشقاق والتفرق. وأقول لكم بصفة واحد من عامة المسلمين؛ ساعدوا هذا النظام الإسلامي فإن عزتكم فيه مصونة، لأننا عاهدنا الله أن نقيم العدالة، وعاهدناه أن نطبق الشريعة والعدالة ما استطعنا، وكل ذلك يمكن لنا إذا اتحدنا جميعا، فإن كنتم من المجاهدين أو من غيرهم أو كنتم شبابا أو شيوخا، أو كنتم من العلماء أو غيرهم، فاتحدوا وكونوا على حذر من الخلاف والشقاق، فعلى العلماء وغيرهم وجميع الشعب أن يتركوا الخلاف وليكونوا إخوانا، ولا يتحدثوا وراء ظهور بعضهم البعض ولا يكونوا ضد بعضهم البعض.
انتبهوا! العدو هو الذي ينتفع بخلافاتكم ويستغلها. لماذا يقول البعض عن بعضنا كلمات سيئة جارحة؟ لا بد من مراعاة حق أخيك المسلم، وانظر إليه باعتبار أنه أخوك الذي جعله الله تعالى أخاك، وبقضائه جُعل أخاً لك، فذكرك أخاك بما يكرهه ظلم عظيم بحقه، فلا تغتبه ولا تكشف عيبه، بل استر عيبه وانصحه في الخفاء، ولا تحمل له ضغينة في قلبك، وقل له: إن هذا عيب فيك وعمل شنيع فانتهِ عنه. لكن إشهار العيب -في الحقيقة- طعنٌ في ذلك الشخص وليس بنصيحة، فلا تكشفوا عيبه على مرأى ومسمع من الناس بل عظوه في الخفاء "مَن وعظَ أخاهُ سرّاً فقد زانَه، ومَن وعظه علانيةً فقد شانَه".

كلنا إخوة، وهذا النظام نظام الأخوة والمودة، وهو نظامكم أيها الإخوة! المجاهدون إخوتكم والمسؤولون إخوانكم، هم مسلمون وأبناء وطنكم، وهم أبناءكم فلا تذكروهم بسوء، وكونوا عونا لهم في تثبيت الأمن وساعدوهم في تطبيق العدل، والعلماء الذين لهم مسؤولية في النظام إخوانكم، فهم من هولاء الناس، وُضعت على كواهلهم المسؤولية، فمسؤوليتهم أصبحت أكبر بالنسبة إليكم، فعاونوهم لينجحوا في أداء المسؤولية بشكل أفضل، ولا تخالفوهم ولا تعارضوهم، بل انصحوهم وانصحوني؛ استمع إلى نصيحتكم بكل الوجود. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".
فالدين للمسلمين ولإمامهم نصيحة، وأوصي العلماء أن ينصحوا المسؤولين، وأوصي المسؤولين أن يستمعوا إلى نصائح العلماء.

انظروا أيها الإخوة!
لا تستكبروا، ولا تختالوا، ولا تنكروا الحق، أقول لكافة المسؤولين: لو ظهر لكم الحق فاتبعوه ولا تنكروه ولو قاله من هو أقل علما أو أصغر سنا منكم، وأقول خاصة للعلماء والمجاهدين والمسؤولين: أصغوا إلى العلماء واحترموا تجارب الكبار والشيوخ، واستمعوا إلى نصائحهم؛ فتنجحون في مهامكم وواجباتكم مهما كبرت وثقلت. ولو انتبهتم إلى تجارب الشيوخ ومشورة الحكماء يكون النجاح لكم، فاستعينوا بهم وأعينوهم أنتم بنصائحكم.
ومن الواجب على المسؤولين تشجيع العلماء على أن يقولوا لهم الحق، وعليهم تمهيد الطريق للمسلمين ليشاوروهم بالخير، نحن محتاجون جميعا؛ نحتاج إلى العلماء ونحتاج إلى الشيوخ ليشاركوا تجاربهم معنا، وليعتبروا هذا النظام منهم، هذا النظام نظامكم وسيكون لكم، ونشأ من بينكم وهو نظام إسلامي وأنتم مثابون فيه، وإن قمتم بمساعدته فكأنكم ساعدتم الإسلام، وإن تعاونتم معه فكأنكم تعاونتم على الخير.
أسأل الله أن يوفقكم أيها الإخوة، حافظوا جميعا على النظام واتحدوا وكونوا إخوانا، وهذه مسؤوليتنا وواجبنا جميعا، وعلينا أن نكوّن مجتمعنا، والمسؤولون في الحقيقة خدامكم، وعليهم أن يعتبروا أنفسهم خادمين. قال رسول

الله: "سَيِّدُ القَومِ خادِمُهُم"، فإن خدموا الناس ليلا ونهارا فهم ساداتهم، وعليهم أن يخدموا الناس ويقوموا بحل مشكلاتهم. وإن كانت لكم أيها المسؤولون مسئولية في المحاكم أو الوزارات أو الرئاسات أو الولايات فاعتبروا أنفسكم خادمين ولا تعلوا بأنفسكم على الناس، والله هو الذي أعطاكم هذه العزة وجعلكم فوق المسلمين بالولاية عليهم، فإذن عليكم بالأخلاق الحسنة والتواضع وخدمة الناس ليلا ونهارا. وفقكم الله تعالى.

جاهدوا واخدموا إخوانكم المسلمين وارحموهم وتعاطفوا معهم، وراعوا حقوق اليتامى والأرامل والنساء والفقراء والمساكين بعين الشفقة والرحمة، فهم مسلمون وأفلاذ أكبادنا، فخدمتهم مأجورة عند الله تعالى، والله تعالى يرضى بهذا العمل ويرضى به الرسول صلى الله عليه وسلم ويرضى به المسلمون، فارحموا من في الأرض من البشر والبهيمة يرحمكم الرب تبارك وتعالى.

قال تعالى: {فبما رحمة من الله لنت لهم...} (الآيه) يقول الله تعالى للنبي عليه السّلام هذه من رحمتي جعلتُها في قلبك، وبهذه الرحمة ترحم المسلمين وصرت رحيما بهم، فكل قلب خرجت منه الرحمة فصاحبه شقي. جعل الله الرحمة في قلوبنا.(آمين).

أيها الإخوة ليرحم بعضكم البعض، واليوم يوم العيد، فارحموا فيه المساكين وتفقّدوهم بما عندكم، وساعدوهم وأسهموهم في أفراحكم، وارحموا الجيران والأقرباء والنساء من الأخوات والخالات والعمات وساعدوهن، وتفقّدوهم جميعا.

انتبهوا! لقد ضعفت اليوم صلة الرحم بين الناس، وربما صارت نسيا منسيا، صلوا الأرحام، وأكبر ما يعتبر في ذلك هو إعطاء الأقارب والنّساء حقوقهم، لقد قلت مرارا وأقول للعلماء وآمرهم بأن يعطوا حق النساء في الميراث.

انتبهوا! عاهدوا الله تعالى في هذا المسجد على أن تعطوهن حقوقهن الشرعية، وعند خروجكم من المسجد بادروا إلى ذلك، وأعطِ ما بقي من حق أختك وبنتك وأمك من الميراث ومهرهن وسائر حقوقهن.

أنظروا! الظلم في حق الأجانب ظلم، وإن كان على قريب فهو ظلم أكبر!

فاعطوهم حقوقهم كاملة يغفر الله لكم، واعطوا العباد حقوقهم واعطوا الله حقه، وعلينا أن نعاهد الله تعالى ونتوب إليه حتى يغفر لنا، ونبدأ حياة جديدة ونعمل بتعاليم الإسلام من الألــــف إلى الياء.

تقبّل الله أعمالكم وأهنئكم مرّة أخرى بهذا العيد المبارك، وأسأل الله العظيم أن يفرحنا مثل فرحنا اليوم على الدوام، وينصر هذا النظام ويتقبّل من الحجيج حجهم، ويتقبل من المجاهدين جهادهم ويتقبل جهود الجميع ومساعيهم.

اليوم يوم عيد الأضحى السعيد ويوم الأضحية!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين، و العاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نسأل الله تعالى أن ينقذ الشعب الفلسطيني من بطش إسرائيل ويحفظهم وينصرهم، ويمدهم بقدرته الغيبية وبجنوده الذين لا يُرون، ويكف ظلم الظالمين وينقذ الدنيا من ظلمهم ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلهم خائبين فاشلين في كل مكان، وأن يحفظ المسلمين ويصونهم.

انظروا أيها المسلمون! تشاهدون اليوم أن القوى العالمية تسعى لتحكم العالم كله، ولكن بأي وجه وبأي شعار تريد ذلك؟ يقولون نحن نريد نشر سياساتنا في العالم، ونشاهد اليوم كيف يُضطهد المسلمون سواء في الشرق أو الغرب، ويظلمون باسم حقوق الإنسان وحتى بإسم الإسلام.

واليوم حيث يجري قتل الأطفال والنّساء، فهولاء بأي وجه يريدون الحكم على العالم وبأي وجه ينصحونني ويطالبونني، فقد ساد كل هذا الظلم في العالم وهم يتجاهلونه، والجميع من الكفار والمسلمين تجاهلوا الظلم والعدوان.

أيها المسلمون! لقد ارتفع اليوم بينكم صوت الإسلام ونداءُ الشريعة، وفتح العالم أبوابه على الإسـلام، وفقنا الله لذلك، ونجّانا من فتن آخر الزمان، وجعلنا فائزين، وأنقذ إخواننا المسلمين من الظلم والعدوان.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

* * *

غزة مصنع النصر

رِحاب



قرابة العشرة أشهر مرّت على أهالي قطاع غزة وهم تحت نيران الكيان الصهيوني الآثـم، في حرب إبادة وتهجير وتجويع ممنهجة ومتعمّدة؛ يُمنّي الاحتلال فيها نفسه إما بإفراغ القطاع من أهليه وإحلال المستوطنين الصهاينة محلّهم، تماماً كما فعل في المناطق التي احتلّها عام ١٩٤٨م، أو فرض سلطة دُمية عميلة تابعة له كما فعل في مناطق الضفة الغربية، لتكون يداً له في قمع أي مقاومة ضده.

يحدث هذا بدعم وتأييد مادي ومعنوي كاملَين من قبل حكومات الغرب، وبالتالي مؤسساته ومنظماته التي لا يسعها إلا أن تدور في فلكه وتصفق لسياساته. والتي لا يَنتظِرُ منها إنصافاً أو عدلاً إلا أعمى بصيرة.

يقول الكاتب أحمد خالد توفيق: "في طفولتي مزّق أحد الصبية في المدرسة كتابي؛ فذهبت أشكوه للمعلمة -التي كانت أمه-. كنتُ أعرف أن تصرفي ساذج، لكني توقعتُ أن تكون عادلة، وأن يضعها هذا الموقف عند مستوى المسؤولية، ربما تقسو عليه أكثر كي تثبت عدالتها، لكني كنتُ أحمقاً فعلاً؛ لأن المرأة اكتفت بأن قالت له: "عيب يا مشمش"!

وعدتُ لمقعدي لأتلقى سخريته. وفي النهاية، عرفتُ أن

العمل الوحيد الممكن هو أن أمزّق كتابه كما مزّق كتابي، وقد فعلتُ هذا وتلقيتُ عقاباً لا بأس به (٢٦ ضربة بطرف المسطرة الحاد)، لكني كنتُ مسروراً".

إن اعتقاد الكاتب -رحمه الله- يشبه اعتقاد أولئك الذين لازالوا يعلّقون حبال آمالهم بالمجتمع الدولي ومنظماته ومؤسساته؛ في استرجاع الحقوق وتحقيق العدالة والاقتصاص من الاحتلال الصهيوني ومحاسبته عن المجازر التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني!

نعم، لا سرور ولا شفاء للصدور ولا استرداد للحقوق إلا بالاعتماد على الله ثم على النفس والجهد الذاتي في دفع صيال لصوص الحياة والأوطان. قال عز وجل: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا) [النساء:٨٤].

ونحسب أن المجاهدين في غزة عملوا بمقتضى هذه الآية الكريمة، يبذلون لها مهجاً ويسترخصون لها أرواحاً؛ ويكونون وبالاً وبلاءً على جيش الاحتلال الصهيوني المجرم؛ يكمنون لمدرّعاته ودباباته وينسفونها نسفاً، وينصبون الفخاخ المُحكمة لجنوده فيمزقونهم بين قتيل وجريح، ماضين في طريق جهادهم لا يثنيهم تخذيل أو خذلان أو إرجاف. فبعد مئتين وأربعة وثمانين يوماً من المشاهد اليومية المستمرة في قطاع غزة للقصف والدمار والخراب والمجازر الجماعية والتجويع ومنع دخول الدواء والغذاء؛ لا يزال الفتية الأفذاذ الذين صنعهم الإسلام العظيم يخرجون للاحتلال الغاصب من كل ركن في قطاعهم الحبيب، يخرجون له في كل زقاق، ومن تحت أنقاض كل منزل، ليؤدوا ما فرضه الله عليهم من دفاع عن الدين والنفس والعرض والأرض والمال والأهل، ودفع لصيال الصهاينة المعتدين.

إن المتأمل في الجرائم والفظائع الهمجية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من تسعة أشهر، ومباركة العالم الغربي لما يفعله الاحتلال وتزويده بالأسلحة والأموال وبالدعم السياسي؛ ليجزم بأن المرحلة التي سوف تلي هذا البغي والفساد ستكون منعطفاً مفصلياً عظيماً في تاريخ الجهاد الفلسطيني، وستكون المسمار الأخير في نعش هذا الكيان الطفيلي الدخيل على فلسطين وعلى المنطقة العربية وعلى العالم الإسلامي -بإذن الله-.

إن التاريخ بيننا قائمٌ يشهدُ على أن المجاهدين ما استكان لهم عزمٌ ولا خَبَت لهم همّة ولا لانت لهم قناة، مهما اغتال المحتلّون من قادتهم ورجالاتهم وأبناء شعبهم. بل إنهم يزدادون بأساً وعناداً وإصراراً، مستمدّين من كتاب الله الكريم وسنة نبيه المطهّرة وقود كفاحهم وأنوار نضالهم.

لقد اغتال المحتل الصهيوني القائد المهندس يحيى عياش عام ١٩٩٦؛ فصنع له المجاهدون صاروخ (عياش ٢٥٠)، واغتال القائد د. إبراهيم المقادمة عام ٢٠٠٣؛ فصنع المجاهدون له (صاروخ M٧٥)، واغتال القائد الشيخ أحمد ياسين عام ٢٠٠٤؛ فصنع له المجاهدون (قاذف الياسين) المضاد للدروع، واغتال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي عام ٢٠٠٤؛ فصنع له المجاهدون (صاروخ R١٦٠)، واغتال عدنان الغول عام ٢٠٠٤؛ فصنع له المجاهدون (بندقية الغول القنّاصة)، واغتال القائد أحمد الجعبري عام ٢٠١٢؛ فصنع له المجاهدون (صاروخ J٨٠)، واغتال محمد أبو شمالة عام ٢٠١٤؛ فصنع له المجاهدون (صاروخ SH٨٥)، واغتال القائد رائد العطار عام ٢٠١٤؛ فصنع له المجاهدون (صاروخ A١٢٠)، واغتال القائد محمد الزاوي عام ٢٠١٦؛ فصنع له المجاهدون (طائرة الزاوي الاستطلاعية والانتحارية).

وهو اليوم يغتال ويقتل ويزهق قرابة الخمسين ألف روح بريئة من أرواح الشعب الفلسطيني في غزة، فماذا يا تُرى سيعدّ له المجاهدون من مفاجآت تسوؤه وتقضّ عليه عيشه؛ تليق بكل هذه التضحيات والآلام والمعاناة؟

لقد بدأ جهاد الشعب الفلسطيني بالسكاكين والحجارة والعصيّ والنِبال، حين عزّ المُعين وجرّده القتلة المجرمون من كل سلاح وقوّة. فحفر هذا الشعب الأبيّ في صخر الأرض ليصنع بيديه سلاحه؛ حتى نجح في صناعة بعض الأسلحة البسيطة كالمسدسات والقنابل اليدوية والعبوات المتفجّرة والصواريخ ذات المدى القريب. وهو اليوم يصل إلى القنّاصات والطائرات الاستطلاعية والانتحارية والقاذفات والصواريخ ذات المدى الأبعد.

إن غزة، هذه المدينة الصغيرة الوادعة، ذات الثلاثمائة كيلو متر مربع؛ تصنع اليوم بساعديها نصرها ونصر الأمة الإسلامية جمعاء؛ بكفاحها وثباتها وصبرها ومصابرتها وجهادها لأمم الجور والإفساد والطغيان.

فيا أيها المجاهدون الأبطال تذكروا ما قاله ذات يوم الأديب الأريب مصطفى لطفي المنفلوطي، حيث قال: "إنكم لا تحاربون رجالاً أشداءً، بل أشباحاً تتراءى في ظلال الأساطيل، وخيالاتٍ تلوذ بأكناف الأسوار والجدران، فاحملوا عليها حملة صادقة تطير بما بقي من ألبابها، فلا يجدون لبنادقهم كفاً، ولا لأسيافهم ساعداً. إنهم يطلبون الحياة، وأنتم تطلبون الموت، ويطلبون القوت، وتطلبون الشرف، ويطلبون غنيمة يملأون بها فراغ بطونهم، وتطلبون جنة عرضها السموات والأرض، فلا تجزعوا من لقائهم، فالموت لا يكون مرّ المذاق في أفواه المؤمنين".

* * *

الإمارة الإسلامية
واجتماع الدوحة الثالث

محمد صادق الرافعي

إن العديد من الاجتماعات المتعلقة بأفغانستان التي استضافتها منظمة الأمم المتحدة في الماضي؛ لم تكن أبدًا في صالح البلاد، وليس لدى الشعب الأفغاني انطباعات جيدة عن الاجتماعات السابقة، فلم تجلب لهم سوى الحرب والاحتلال والتشريد. فمن اجتماع بيشاور -بعد إسقاط الحكومة الشيوعية- إلى اجتماع بون الذي ذهب بالبلاد إلى الدمار، كم جرّت هذه الاجتماعات على البلاد من الخراب والدمار وسلبيات لا تحصى ولا تعد، وآثارها في أنحاء البلاد حاضرة ومُشاهدة.

وخلف الكواليس لهذه الاجتماعات؛ أهملوا الواقع القائم في أفغانستان ولم ينظروا إلى الحقيقة الماثلة فيها، أو أنهم حاولوا -عمداً- مراعاة مصالح الآخرين دون أفغانستان، الأمر الذي حرم شعب أفغانستان من الاستقرار السياسي والاقتصادي والتقدم والتنمية، وحرم العالم من الدور الاستراتيجي الفائق لأفغانستان.

والإمارة الإسلامية، انطلاقاً من التجارب السابقة وبالنظر إلى عدم فعالية مثل هذه الاجتماعات؛ لم تشارك في الاجتماع الثاني، وأرسلت إلى العالم رسالة واضحة بأن أفغانستان لم تعد مكاناً للألعاب السياسية والحزبية، وأنه يجب احترام السيادة المطلقة الحالية لأفغانستان، والتي أظهرت في السنوات الثلاث الماضية أنها تحظى باحترام الأغلبية القاطعة من المجتمع الأفغاني، باستثناء عدد قليل من الأشخاص المرتزقين والمنظمات السياسية العميلة الذين يرون أن مصالحهم في خطر، ويحاولون إظهار وجودهم بطريقة أو بأخرى.



إن السياسة الهادفة للإمارة الإسلامية، لاسيما في العام الأخير، لم تترك لهم أي عذر في هذا المجال، وعلاقات الإمارة الإسلامية الطيبة مع الجهات الفاعلة مثل الصين وروسيا والتفاعل البنّاء مع دول الجوار والمنطقة؛ جعلتهم يذعنون للشروط التي تريدها الإمارة الإسلامية ويستسلمون لها.

وبالفعل، شاركت الإمارة الإسلامية في الاجتماع الثالث، وأظهرت أنّها بلغت من النضج السياسي والنمو الفكري ما تبلور من رسائل هامة في كلمة الشيخ ذبيح الله مجاهد رئيس الوفد. حيث تمحورت كلمته حول مواضيع أساسية ومفصلية في البلاد، وكانت هادفة دقيقة جامعة بين الأمور الداخلية التي أصبحت ذريعة في أيدى المعارضين، وبين الأمور الخارجية التي تتعلق بجميع الجهات بما فيها الغرب. فجاءت سياسة الإمارة الإسلامية دقيقة في مكانها وفي حينها، وجعلت لاجتماع الدوحة الثالث ثقلاً ومصداقية، وعدم حضور المعارضين أعطى هذا الاجتماع المزيد من الشرعية.

وأرى أن الإمارة الإسلامية حقّقت -بالمشاركة في هذا الاجتماع- معظم الأهداف التي حددتها:

■ نجحت الإمارة الإسلامية في إعلاء صوتها -صوت الشعب الأفغاني- في اجتماعات الدول والمنظمات، مهما كانت قوتهم السياسية والاقتصادية، الأمر الذي سنجني ثماره في المستقبل، ويرغم العالم على أن يغير موقفه العدائي مدركًا السياسة الجديدة والموقف الجديد

والحقيقة الجديدة.

■ أن الإمارة الإسلامية هي حقيقة أفغانستان اليوم، وأن العالم لا يستطيع أن يغمض عينيه عن هذه الحقيقة، وليس لهم سبيل إلى التفاعل مع أفغانستان سوى بالإعتراف بالواقع، وأن الازدواجية والتناقض والالتفات يمينًا وشمالا لن ينفعهم شيئاً، وأن ليس أمامهم سبيل سوى التعامل والتعاون وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع حكومة الإمارة الإسلامية التي نجحت في إدارة شؤون البلاد رغم جميع الموانع والعوائق.

■ إضعاف المعارضين الفارّين المتجوّلين في مختلف البلدان، المتسولين في شوارع فيينا، والذين كانوا يعلقون آمالهم على دعم المجتمع الدولي لهم، فأصبحوا يقومون بالتضليل والتحريف عبر التواصل الاجتماعي ببعض المسرحيات في بعض المنحدرات الجبلية داخل البلاد. ولكن حسب تصريح رئيس الوفد الشيخ ذبيح الله مجاهد؛ تعهد المجتمع الدولي -بما فيه الولايات المتحدة- بعدم دعم معارضي الحكومة.

فهي خطوة قيمة لإضعاف المعارضين الذين لا دعم لهم في الداخل ومنتهى آمالهم دعم الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي لهم. فأرغمتهم الإمارة الإسلامية ودمرت آمالهم المعلقة وذهبت بها أدراج الرياح، وباءت كل محاولاتهم بالفشل، واتضح أنهم هذه المدة كانوا يتشبثون بخيط ضعيف ويعتمدون على جدارٍ واهٍ.

■ أنّ السياسة التي تتبعها الإمارة الإسلامية سياسة قوية ودقيقة وغير عشوائية. وأنّ الإمارة تقوم بخطواتها بكل دقة وصلابة، ووراءها فكر وتخطيط وتنسيق ووحدة وانسجام.

■ أنّ الجهاز الدبلوماسي الأفغاني اليوم ليس كما كان عليه في عهد الجمهورية، حيث كان يشارك بحماس وعلى عجل في أي نوع من الاجتماعات دون مراعاة المصالح الوطنية ووحدة الأراضي والاستقلال الوطني! بل إن الجهاز الدبلوماسي اليوم، مستلهماً تجاربه الماضي، يتابع أهدافه بحكمة وذكاء، ويشارك في الاجتماعات بعد قياس المعايير المقبولة، وبعد دراسة عواقبها واستقراء مصالحها.

■ التأكيد والإصرار على الاستقلال والحرية الوطنية، وأن الشؤون الداخلية للبلاد -وحسب جميع المواثيق والموازين- تعد من الخطوط الحمراء، والتطرق إليها من قبل الأجانب؛ نوعٌ من التدخل والاختراق ومنافٍ للاستقلال والحرية. حيث أكد على هذا الأمر الشيخ مجاهد وقال: إننا لم نأت هنا لنناقش أمور النساء وقضية التعليم، فإنها مرتبطة بالداخل، وإننا حضرنا لنبحث الموضوعات الكبرى العالمية التي ترتبط بالجميع، كالاقتصاد والتعامل والتعاون. فأجاد وأصاب.

■ وبالنسبة للعديد من الدول المتردّدة والشاكة؛ فإن اجتماع الدوحة عبّر عن حقيقة أفغانستان، وكسر الشكوك التي كانت تدور في قلوب قادة تلك الدول وعقولهم، و أزال ترددهم بشأن إمارة أفغانستان الإسلامية، وأوضح لهم أن الإمارة الإسلامية ليست كما صوّرها عليه المعارضون عبر منصات التواصل الاجتماعي بالشغب والضوضاء والشعارات الفارغة، وليست كما عرضته الأفلام السينمائية في هوليود، وليست كما بثته الأفلام الوثائقية في القنوات، وأن الحقيقة هي الوفد الحاضر في الاجتماع، والسياسة التي اتخذتها الإمارة الإسلامية في التعامل والتفاعل البنّاء واللقاء وجهًا لوجه.

■ النجاح في تقريب الآراء ووجهات النظر، وتدمير المخططات، وتصحيح الأفكار والسياسات، والتي نجدها في تصريحات كثير من الدول المشاركة في الاجتماع -بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية- حيث أعلنوا عن تعاونهم مع الإمارة الإسلامية في شتى المجالات الاقتصادية والتبادل المصرفي والتعاون مع القطاع الخاص الأفغاني، والتي ستؤدي إلى رفع العقوبات والضغوطات الأحادية ومتعددة الأطراف وتحرير الاحتياطات الوطنية المجمّدة.

إلى جانب كل ذلك، فقد وُفِقت لعقد اجتماعات أحادية ومتعددة الأطراف مع ٣٠ دولة ومؤسسة دولية على هامش الاجتماع، وتم الاتفاق على مختلف القضايا بشكل مباشر أو غير مباشر. الأمر الذي يوضّح مدى رغبة الدول والسلطات في التواصل مع الإمارة الإسلامية في مختلف المجالات.

وفي ختام هذه المشاركة المباركة، تطرق الشيخ مجاهد إلى قضية فلسطين وغزة المظلومة، حيث أكّدت كلمة الشيخ مجاهد أنّ الإمارة الإسلامية -رغم مشكلاتها العديدة- لم تنس قضية القدس، ولم تتجاهل ما يجرى على أرض فلسطين، والذي نجده ملحوظا أيضًا في كلمة فضيلة الشيخ أمير المؤمنين -حفظه الله ورعاه- في خطابه في عيد الأضحى المبارك.

انتهى اجتماع الدوحة ووصلت رسالة الأفغان إلى جميع المشاركين وإلى العالم بأسره. العالم يحتاج إلى أفغانستان في مكافحة الإرهاب والمخدرات، وأفغانستان تحتاج إلى تعاون العالم لإيجاد سبل عيش بديلة للشعب الأفغاني بعد حظر زراعة المخدرات، باتخاذ قرارات إيجابية تجاه أفغانستان، وهو ما ناقشته معظم الدول حسب تصريحات الشيخ ذبيح الله مجاهد.

أتمنى أن تؤدي هذه المناقشات إلى العمل، وأن تنتقل من مرحلة الأقوال إلى الأفعال.



تأملات في كلمة سماحة أمير المؤمنين حفظه الله

محمد إدريس

أتى عيد الأضحى المبارك على الشعب الأفغاني في ظل الإمارة الإسلامية وهي تخطو خطواتها نحو عامها الثالث. وأقيمت صلاة العيد في مشارق أفغانستان ومغاربها، بأمن وسلام مثل العام الماضي. وتم الاحتفال بهذا اليوم بفرح وسعادة. وثبت للجميع بأن أفغانستان الآن آمنة مستقرة بعيدة عن المشاكل الأمنية التي كانت تعانيها البلاد تحت ظل الاحتلال وحكم العملاء، وأنها دخلت في سلك الدول الآمنة على المستوى الدولي والإقليمي. ولاشك أن الإنجاز المرموق للإمارة الإسلامية خلال السنوات الثلاث الماضية هو بسط الأمن الشامل والاستقرار الدائم والذي كان يفتقدهما الشعب الأفغاني في أنحاء البلاد طوال أربعة عقود متتالية.

وما زاد العيد أهمية للشعب الأفغاني؛ كلمة فضيلة الشيخ أمير المؤمنين -حفظه الله ورعاه- حيث ألقاها بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك لهذا العام ١٤٤٥هـ، ناصحاً فيها الشعب الأفغاني والمسؤولين في آنٍ واحدٍ. وفيما يلي نتأمل شيئاً مما جاء في كلمته بهذه المناسبة، والتي أضاءت الطريق للجميع -بما فيهم الحكام والرعية- ولم يترك عذرًا لأحد

في مهامه ومسؤوليته.

حيث أكد فضيلته على ضرورة توحيد الكلمة، مضيفًا أنّه يفضّل أن يستقيل من منصبه لو كان بقاءه فيه يؤدي إلى التفرقة والشقاق، واعتبر الحكم دون الوحدة سياسة فرعونية وشيطانية.

وهذا الأمر يستغله المعاندون والمعارضون ويجعلونه دليلًا على وجود اختلاف بين مسؤولي الإمارة الإسلامية!

فنقول لهم: إن اختلاف الرأي أمرٌ طبيعي بين أفراد الأسرة مما ما يؤدي إلى تقوية الأسرة وتقدمها وليس جديدًا، أما الاختلاف بمعنى الشقاق والتفرق فهو -بحمدالله وتوفيقه- غير موجود بين المسؤولين، والذي يقصده الشيخ -حفظه الله- بكلامه؛ أنه يمقت الشقاق حتى وإن أدى ذلك إلى تنحيه عن الحكم، وبذلك لقّن المسؤولين في جميع دول العالم -خاصة من هم على رأس الأمر- درسًا قيمًا ووعظاً مثالياً، مؤكدًا لهم أنّ هناك العديد من الرؤساء والقادة التصقوا بعروشهم؛ وشعوبهم بين موافق ومخالف، وبذلك أكّد أنه لا يستطيع أن يرى الشعب مختلفًا فيه، وأنه يرجّح وحدة الشعب على أي شيء يتعلق بنفسه.

وأشار إلى أنّ النظام الإسلامي ينجح في مسيره إذا توفّرت فيه وحدة الكلمة ووحدة الصفوف، وأن النجاح دونهما محال.

وممّا أكد عليه في كلمته، ضرورة نصح أي مسؤول وُجد به عيب؛ في الخفاء، وأن لا نأتي بعيبه على مسمع ومرأى من العالم كما أصبح شائعا بين الناس، فهم يصرحون بالعيب عبر منصات التواصل الاجتماعي، وبذلك ربما يحرفون الرأي العام أو يتسبّبون الإضلال وتحريف الأذهان.

وأشار إلى الحديث الشريف "الدين النصيحة"، مؤكدا أن إعلان العيب ليس من النصح لأخيك المسلم، بل إنه يجعل أخاك مشينًا ومنكسرًا ولا يصلحه ولا يعود عليه بالخير والسعادة، بل ربما جعله يحمل في قلبه ضغينة عليك، والسبيل الوحيد لذلك أن تنصحه في الخفاء وترشده إلى الصواب.

ومن ينكر في عالم السياسية أنها أمر شائع بين السياسيين في مختلف البلاد، فهم كلما عثروا على عيب في منافسيهم يسارعون إلى الإعلان عنه دون أي تردد، بل يتربصون لذلك ويبحثون عن عيب وربما حملتهم الضغينة على الاتهام والتشكيك، ووسائل التواصل الاجتماعي -التي أبوابها مفتوحة على مصراعيها- زادت الطين بلة وزادت الأمر سوءًا وعقّدت المشكلة وجعلت الناس يرمون بعضهم بعضاً دون حياء واحتشام.

وكذلك حذّر المسؤولين من الكبر والترفع على الشعب، واعتبرهم خادمين للشعب في كل حال، وهو بهذا أظهر أنّ المنصب في الإمارة الإسلامية ليس للفخر والخيلاء وإنما هو وسيلة للخدمة ومسؤولية ملقاة على الظهر سيُسأل عنها صاحبها في الدنيا والآخرة، بينما المناصب والمقاعد في مختلف البلاد ليست كذلك وإنما هي للتفاخر والتناحر.

ومن الأمور المهمة التي أشار إليها فضيلته كانت حال مسؤولي الحكومة السابقة ومن سبقهم في الحكم والزمان، الذين سايروا العالم المعاصر، وأحاط بهم الفساد والفوضى، حتى بقيت الحكومة كأنها رسم مخطط وحبر على الورق، والمسؤولون فيها جُنّوا بالمال وفُتنوا بالسلطة وهلكوا بحب الدنيا، وابتُلوا بأنواع الأمراض وغلبت عليهم شهوة الكبر والترفع على الشعب المسكين، وآمنوا بحظوظ أنفسهم فامتصوا خيرات البلاد.

ما أشدّ حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نجدد في سياساتنا، ونأخذها من ناحيتها، وأن نجعلها دينية، وأن لا نعبأ بما يطرحه الأغيار من أهل الغرب والشرق، فالطريق واضح والعقيدة ساطعة، لا غموض فيها، وأنعم اللّه علينا بدين يحتوي كل ما نحتاج إليه من سلوك وتعامل وثقافة وسياسة.

ما أشدّ حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نجدد في سياساتنا، ونأخذها من ناحيتها، وأن نجعلها دينية، وأن لا نعبأ بما يطرحه الأغيار من أهل الغرب والشرق، فالطريق واضح والعقيدة ساطعة، لا غموض فيها، وأنعم الله علينا بدين يحتوي كل ما نحتاج إليه من سلوك وتعامل وثقافة وسياسة. وعلى هذا، جاءت الإمارة الإسلامية، بوصفها إسلامية، لتكون مختلفة عن الحكومات الموجودة على ساحة العالم، ولن تكون مختلفة إلا إن سارت مسير الإسلام، والإسلام يرفض هذه الأمور الثلاثة التي ركز عليها فضيلة الشيخ أمير المؤمنين -حفظه الله ورعاه- فجاء بهذه النصائح في زمانه و مكانه. جزاه الله عن الشعب الأفغاني وعن جميع المسلمين خير الجزاء.

تنظيم داعش الإجرامي وأنفاسه ولحظاته الأخيرة في أفغانستان

إذاعة الحرية

لقد مرت أفغانستان بمرحلة صعبة من الحروب والصراعات والنزاعات خلال العقود الخمسة الماضية، وتحملت كافة أشكال الأزمات والكوارث على ثراها خلال هذه الفترة، وقد انتهت تلك الأزمات والصراعات والحروب مع انسحاب الاحتلال الأمريكي، وهاهي أرض الأفغان تستعيد كرامتها وحريتها، وقد أصبحت تحت قيادة مسلمة مستقلة واحدة تحكمها حكومة مركزية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، وتعيش الدولة بكاملها تحت راية الإسلام والجهاد والاستقلال، إلا أن عدداً من الأجهزة والكيانات الاستخباراتية تريد النيل من هذا الشعب ونظامه المبارك بشتى الوسائل والطرق، وإحدى هذه الوسائل؛ دعم وتعبئة وتجهيز مقاتلي تنظيم داعش الخارجي.

ولا تزال الدول الغربية، ومعها بعض الدول المجاورة للإمارة الإسلامية، تدلي

بتصريحات مثيرة للجدل بشأن الوضع الأمني الحالي في أفغانستان، فكل واحد يدلي بدلوه في هذا الشأن بما يتماشى مع مصالحه ومخططاته ودسائسه؛ ليضمن بذلك منافعه في البلد الذي خرج حديثًا من مستنقع الحروب المدمرة التي امتدت لنحو خمسة عقود وأكثر من الصراعات والثورات والانقلابات.

لقد بسط داعش سيطرته على بعض المناطق الأفغانية أثناء وجود الاحتلال الأمريكي، بدعم مباشر وتواطئ منه، ونشر بذور الخوف والرعب والذُعر بين الأهالي والعشائر في أفغانستان، لا سيما في المناطق الشرقية، وبالأخص في ولايتي: كونر وننجرهار.

وبعد تحرير البلاد من دنس الاحتلال وعملائه، شمرت الإمارة الإسلامية عن ساعد الجد لتخليص الشعب الأفغاني من جرثومة داعش التي عانى منها سنوات، واستطاعت بفضل الله -بعد عمل دؤوب وجهود متواصلة- استئصال جذور داعش في البلاد وإنهاء وجوده، وقتل وأسر قادته ومعظم عناصره، فيما فر الباقون...

وقد ساد الأمن في البلاد واستقرت الأوضاع بشكل كبير، وعاش المواطنون في أجواء الأمن والسلامة بفضل الله عز وجل. ولكن الدول الغربية، منذ هروب الرئيس السابق أشرف غني وانهيار حكومته وجيشه الموالي للاحتلال، لا تنفك عن تصريحات بشأن وجود المخاطر الأمنية التي تنطلق من الأراضي الأفغانية والتي تهدد -حسب زعمها- الدول المجاورة وغيرها من دول العالم. ونسمع بشكل شبه يومي مسؤولين في الغرب ودول الجوار يتحدثون عن تنامي الخطر المنطلق من أفغانستان.

وعلى رأس تلك المخاطر التي يتفوه بها المسؤولون الغربيون ويروجون لها، إضافة إلى دول جوار أفغانستان؛ تواجدُ تنظيم داعش على التراب الأفغاني، فيوماً نسمع طاجكستان تتحدث عن خطر أمني وشيك يهدد مصالحها ويستهدف أراضيها، ثم تليها تصريحات باكستان بالشأن نفسه، وهكذا إيران ودول أخرى. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يمثل تنظيم داعش بالفعل خطرًا حقيقيًا الآن لأفغانستان وجاراتها أم لا؟

إذا رجعنا إلى تاريخ تنظيم داعش الإجرامي في أفغانستان سنجد أن الإمارة الإسلامية في البداية حاولت ألا تقع في صدام مباشر مع داعش؛ لأنها كانت منشغلة آنذاك في جبهات قتال مفتوحة تقاتل الأمريكان وحلف الناتو والحكومة الموالية للاحتلال الغربي، فلم تنوِ أبدًا أن تفتح جبهة جديدة في ظل تلك الحروب، كما أنها أرادت أن تنأى بنفسها وبالساحة الأفغانية من هذه الفتنة التي أرهقت ساحة الشام والعراق إلا أن تنظيم داعش أقدم على أعمال استفزازية وطعناتٍ في الظهر، واضطرّت الإمارة الإسلامية آنذاك أن تقاتل في عدة محاور في تلك الفترة العصيبة.

ففي حين أنّ الإمــارة الإسلامية كانت تصدّ الهجمة الأمريكية الشرسة والقوات الموالية لها؛ جاءت طعنات في الظهر من قبل هذا التنظيم الذي طعن عددًا من الجماعات الإسلامية المقاتلة في مختلف الساحات والجبهات؛ ما أجبر الإمارة أن تتخذ موقفا صارمًا ضده، وعندما ضيقت الخناق عليه وحاصرته من كل جانب تدخّلت الطائرات الأمريكية والقوات العميلة التابعة للحكومة السابقة لإنقاذ وإجلاء عناصر داعش المحاصرين إلى العاصمة كابل واستضافتهم في مضافات الحكومة السابقة والسجون.

ثم عند انهيار الحكومة وانسحاب القوات الأمريكية، تعمدت السلطات السابقة فتْحَ أبواب السجون أمامهم، ففروا قبل أن يصل جنود الإمارة الإسلامية إلى أطراف السجون الرئيسية في كابل ومدن أخرى، وكان ذلك سببًا في أن يعيد تنظيم داعش تموضعه في عموم أفغانستان ويشكل خطرًا للأمن القومي الأفغاني.

وعندما استفحل شرّ التنظيم مجددًا في أفغانستان؛ شرعت حكومة الإمارة الإسلامية في تطويقه والقضاء عليه، بعدما مهّد له الاحتلال الأمريكي الطريق بفتح أبواب السجون قبيل الانسحاب، فسارعت الإمارة -من خلال تبني استراتيجية أمنية وعسكرية قوية- لصد هجمات التنظيم التي كانت تستهدف المساجد ودور العبادة والأسواق ومراكز يرتادها عامة الناس، فأطلقت عملية عسكرية حربية واسعة شملت مختلف الولايات الأفغانية، وشدّدت إجراءاتها في هذا الإطار ما أدى إلى تضييق الخناق عليه، وبالفعل نجحت -ولله الحمد- في أقل من سنتين من حكمها أن تسيطر على الوضع وتنهي وجود هذا التنظيم المجرم على أرض أفغانستان بلا رجعة.

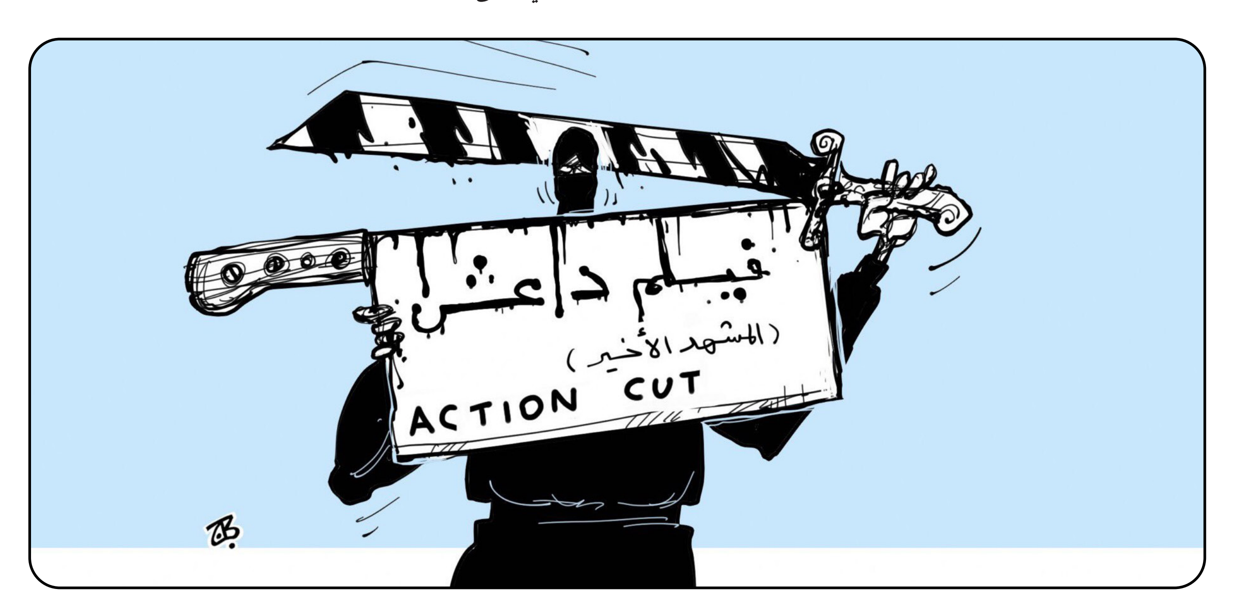
وتشهد أفغانستان هذه الأيام أمنًا مثاليًا بعد أمدٍ بعيدٍ بفضل الله ثم ببركة جهود المجاهدين. ويعيش الأفغان أيامًا وشهورًا بلا حوادث أمنية ولله الحمد. يقول (قاسم أحمدي) لإذاعة الحرية: إن المواطنين الأفغان يقضون أيامهم بلا حوادث، ويقضي جميع الأفغان أوقاتهم في أجواء من الفرح والسرور والأمن والاستقرار. فيما ذكر (محمد عياض) من سكان ولاية ننجرهار، وقد زار منتزهات ولاية نورستان شرقي أفغانستان، لإذاعة الحرية: إن الوضع قد استقرّ في البلاد بعد سنوات من الحروب، ويمكن لكل واحد أن يتنقل بين المدن والولايات دون أي خوف أو خطر.

في الآونة الأخيرة، شرعت عدد من أجهزة الاستخبارات والدول التي يسوؤها أمن أفغانستان واستقرارها وتعتبر

تطور بلادنا السريع وازدهارها خسارة لهم وضررًا على مصالحهم ومخططاتهم؛ في التحرك لضرب أمننا وشعبنا ووحدتنا، ونشر الفوضى من خلال دعم وتجهيز داعش. وبحسب ما توصلت إليه بعض التحقيقات في هذا الصدد؛ فإن داعش -بعد هزيمته في أفغانستان- أصبح أداة بيد مخابرات دول المنطقة، لا سيما طاجكستان وباكستان. وهذه الجهات، وبعض جارات أفغانستان، لا تكف عن محاولات إثارة الفوضى في أفغانستان، وتغذية الإرهاب من خلال دعم داعش لأطماع وأهداف استعمارية، إلا أن قوات وجنود الحكومة الأفغانية تستأصل هذه الفتن وتقضي عليها في مهدها قبل أن تقوم وتنطلق. وكانت العملية التي نفذتها القوات الخاصة الأفغانية في مديرية مومندرا بولاية ننجرهار (شرق أفغانستان) والتي دمرت المخابئ التي بُنِيَت حديثاً لتكون منطلقاً لهجمات داعش في بقية أنحاء البلاد؛ أتت في هذا السياق لتؤكد على عزم الإمارة الإسلامية والتزامها الكامل بأمن شعبها وحماية بلادها ووأد الفتن والدسائس التي تُحاك ضدها من قبل جهات أجنبية.

-الذي يشكل خطرًا على أمن المنطقة برمتها- هذا الأمر بشكل كامل، رغم الدعاية الغربية الضخمة التي حاولت -ولا تزال تحاول- تلميعه وتضخيمه وإبرازه كخطر حقيقي في أفغانستان.

ولا يشك الأفغان أن الدول الغربية ومعها بعض دول جوار أفغانستان تبث الشائعات كدعاية للتنظيم وتمهيدًا له لإعادة تموضعه في هذا البلد، ومن ثم تمرير المصالح من خلال وجوده. فبات الغرب وغيره يستثمر عمليات داعش التي استهدفت المدنيين والأبرياء في سبيل تحقيق مكاسب وإنجازات، ويحاول أن ينال من الإمارة بهذا الشكل، وهذا الأمر يؤكد على الرغبة الأمريكية في الإبقاء على التنظيم بالمنطقة لاستخدامه كأداة ضغط بعدما فقد بقية الأوراق. لكن الواقع يخالف ما يصوره الغرب وجارات أفغانستان، فبدأ ضجيج الحرب خافتا بعد دحر الاحتلال، ونجاح استراتيجية الإمارة الإسلامية في احتواء فتنة تنظيم داعش، وفشلت خطط داعش أمام ضربات حكومة الإمارة الإسلامية ولم يبق له أي وجود حقيقي على أرض الأفغان.



ولحسن الحظ، فإن محاولات الجهات الاستخباراتية ودول الجوار تأتي في وقت يحتضر فيه تنظيم داعش في أفغانستان ويلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد فقد كل قدراته وإمكانياته، وبات منهزمًا منكسرًا خائبًا، خسر جميع قادته من الصف الأول وجنوده؛ بضربات الإمارة الإسلامية.

ويعود سبب اضمحلال تنظيم داعش في أفغانستان إلى نفوذ الإمارة الإسلامية الواسع في أوساط الشعب الأفغاني، حيث تتمتع بتأييد ودعم واسعين من مختلف أطياف هذا الشعب ومكوناته. وفي المقابل، يفتقد داعش

وكل هذا إن دل فإنما يدل على عزم الإمارة المتين وقدرتها على احتواء الأزمات، وتحقيق الأمن والاستقرار، وإفشال المخططات الغربية والأجنبية، ورسالة واضحة لخصوم الإمارة الإسلامية وجميع المنظمات والكيانات الشريرة التي تنوي المساس بأمن أفغانستان وتعمل لنشر الفوضى فيها. كما أن الأفغان لن ينسوا فظائع داعش وجرائمه حيث فجر بعبواته ومتفجراته شيوخهم ووجهاء القوم وأطفالهم ونساءهم بكل وحشية.

* * *

أفغانستان في شهر ذي الحجة (7 يونيو – 6 يوليو 2024)

ملاحظة: تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص وموجز لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث التي تدور على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان خلال شهر.

▪ وزارة المياه والطاقة: جاهزية سد كمال خان لإنتاج الكهرباء بعد تركيب وتشغيل توربيناته

أعلنت وزارة المياه والطاقة جاهزية سد كمال خان بولاية نيمروز غرب أفغانستان لإنتاج الكهرباء بعد تركيب ٤ توربينات ومحولات توليد الطاقة.

وقالت الوزارة في مقطع مصور: لقد تمكنا من تشغيل أربع توربينات ومحولات توليد الطاقة بعد تركيبها في سد كمال خان وتكللت المحاولات في المرحلة التجريبية الأولى بنجاح، والسد جاهز لإنتاج الطاقة الكهربائية.

وبحسب الوزارة فإن السد يسع لتخزين ٥٢ مليون متر مكعب من المياه، ويساهم في ري أكثر ١٧٤ ألف هكتار من الأراضي الزراعية كما أنه سينتج ٩ ميغاوات من الكهرباء.

وفي الآونة الأخيرة زاد الاهتمام الحكومي بتشييد السدود المائية الصغيرة والكبيرة لتوفير الكهرباء وتعزيز القطاع الزراعي وسقي الأراضي الزراعية.

▪ سوق لسيدات الأعمال بولاية باميان

تم تدشين سوق تجاري خاص لسيدات الأعمال في حديقة دشت عيسى خان بولاية باميان وسط أفغانستان. وتؤكد



سلطات الولاية أن الهدف من إنشاء هذا المركز الترفيهي والثقافي والتجاري الخاص بالسيدات، هو توفير فرص العمل للمرأة ضمن سوق تضم ١٨ متجرا ومطعما ومنتزها.

■ وزارة الدفاع تعلن إصلاح مئات المعدات والمركبات العسكرية بفيلق الفاروق التابع لها

قالت وزارة الدفاع إن فيلق الفاروق ٢٠٧ التابع لها تمكن من إصلاح وترميم عشرات المعدات والمركبات العسكرية.

وذكرت الوزارة بأن مهندسي فيلق الفاروق أصلحوا ٢١٨ مركبة عسكرية بما فيها دبابات همفي، وسيارات رانجر، وشاحنات عسكرية وغيرها، كما استطاعت إصلاح ٣٨٠ قطعة أسلحة متنوعة.

وبحسب الوزارة فإن الفرق الفنية تمكنت من إصلاح ٩٠ دبابة همفي، و٤٨ دبابة روسية ذات السلاسل، و٤٠



سيارة من طراز انترناشونال، و٣٥ دبابة أخرى، و٥ رافعات.

ومنذ قيام الإمارة الإسلامية استطاعت فرق هندسية وفنية تابعة لوزارتي الدفاع والداخلية في أفغانستان ترميم وإصلاح آلاف الدبابات والمركبات والمعدات العسكرية التي عطلتها أمريكا وحلفاؤها.

■ إقامة معرض للحرف اليدوية للنساء في ولاية بلخ

دعماً للإنتاج المحلي وتعزيزاً لمشاريع سيدات الأعمال الأفغانيات؛ أقيم معرض للحرف اليدوية والمنتجات النسائية، تحت مسمى: (مولانا جلال الدين البلخي) في ولاية بلخ شمال أفغانستان.

وقال مسؤولو غرفة التجارة والاستثمار بولاية بلخ: إن المعرض سيستمر ٣ أيام، وجرى تنظيمه بدعم من منظمة العمل الدولية.

وبحسب السلطات فإن المنتجات المحلية سوف تعرض في ١٣٠ ورشة عمل وغرف في المعرض، وأن أكثر من ٨٠ ورشة عمل وغرفة في هذا المعرض تعود لسيدات الأعمال والنساء.

■ وزارة الزراعة: محاصيل القمح تشهد زيادة بنسبة 13% هذا العام

قالت وزارة الزراعة: إن محاصيل القمح سجلت زيادة غير مسبوقة في عموم أفغانستان وسط تزايد الاهتمام الحكومي بالقطاع الزراعي، بالإضافة إلى هطول الأمطار في البلاد.

وأكدت الوزارة أن إحصائياتها تشير إلى أن الأمطار الأخيرة في البلاد أدت إلى ارتفاع حجم محاصيل القمح هذا العام، حيث سجلت زيادة بنسبة ١٣٪ مقارنة بالعام الماضي.

وكشفت الأرقام التي نشرتها وزارة الزراعة أن أكثر من مليوني هكتار من الأراضي الزراعية في عموم البلاد زُرعت بالقمح، مشيرة إلى أنه يُتوقع أن تبلغ محاصيل القمح ٤,٩ مليون طن متري.

وتحتاج أفغانستان إلى ٦,٩ ملايين طن متري سنويا، ومع الزيادة التي سجلتها البلاد في هذا الإطار سيتم استيراد مليوني طن من القمح فقط من الخارج؛ ما يعني أن أفغانستان تقترب من تحقيق الاكتفاء الذاتي في هذا المجال.

■ حكومة الإمارة الإسلامية تفرج عن 349 سجينا في عموم البلاد بمناسبة عيد الأضحى المبارك

أصدرت المحكمة العليا قرارا بالإفراج عن ٣٤٩ سجينا من مختلف السجون في البلاد بمناسبة حلول عيدالأضحى المبارك.
وجاء قرار المحكمة العليا بعد صدور مرسوم من أمير المؤمنين الشيخ هبة الله أخوندزادة بشأن إطلاق سراح عدد من السجناء كانوا مؤهلين للعفو.
وأفادت السلطات الحكومية أن هناك تخفيضات صدرت في مدة اعتقال ٢٧٠ سجينا آخر، في خطوة لاقت قبولا في أوساط الشعب، وأظهرت تسامح قيادة الإمارة الإسلامية.

■ حكومة الإمارة الإسلامية أنشأت 350 مركزاً صحيا جديدا في البلاد

أعلنت وزارة الصحة أنها قامت ببناء ٣٥٠ مركزاً صحياً جديداً منذ قيام الحكومة الحالية، وهي في طريقها إلى استكمال أعمال بناء المشاريع غير المكتملة هذا العام.
وصرحت الوزارة، بأنه سيتم توظيف ٦ آلاف عامل جديد في المراكز الصحية في أفغانستان خلال العام الجاري.
وتواصل حكومة الإمارة الإسلامية تقديم خدمات صحية في عموم البلاد، وتسعى إلى بناء مراكز صحية جديدة لا سيما في مناطق نائية.

■ وزارة الصناعة والتجارة تنظم عشرات المعارض لدعم الاقتصاد المحلي

نظمت وزارة الصناعة والتجارة عشرات المعارض على مدار العامين الماضيين، مما أتاح لـ ٤٥٠٠ صانع ومستثمر عرض منتجاتهم.
وقد أشاد اتحاد التجار الأفغاني بهذه المبادرة، مؤكدا أن إقامة المعارض تمثل خطوة هامة نحو تعزيز وتسويق المنتجات الوطنية، مما يسهم في دعم الاقتصاد المحلي وتطوير القطاع الصناعي في البلاد.
وتعمل حكومة الإمارة الإسلامية على تعزيز علاقاتها التجارية مع الجيران ودول المنطقة، بالإضافة إلى تنظيم معارض داخل البلاد وخارجها بهدف دعم الناتج المحلي وتعزيز القطاع الصناعي وتوفير فرص عمل للمواطنين.

■ وزارة التجارة والصناعة؛ المصادقة على قانون إنشاء المدن الصناعية في البلاد

في خطوة نحو تعزيز الاقتصاد الوطني؛ صادق أمير المؤمنين الشيخ هبة الله أخوندزادة – حفظه الله – على قانون المدن الصناعية في البلاد، حسب ما أفادت وزارة الصناعة والتجارة.
وفي تصريح لوزير الصناعة والتجارة الأفغاني الحاج نورالدين عزيزي، أكّد أن توزيع الأراضي للمدن الصناعية سيبدأ قريبًا، إن شاء الله.
وأوضح السيد عزيزي أن حوالي ١٠٠٠ شركة صناعية حصلت مؤخرًا على تراخيص عمل من قِبل وزارة التجارة والصناعة.

■ توفير فرص العمل لمئات المدمنين بعد تعافيهم ومعالجتهم

وزارة العمل تؤكد أنها وفرت فرص عمل لعدد ضخم من المدمنين، بعد معالجهم وإعادة تأهيلهم وتعافيهم من الإدمان، بتوصية أمير المؤمنين الشيخ هبة الله أخوندزادة -حفظه الله- في إطار جهود حكومة الإمارة الإسلامية لاحتواء أزمة الإدمان في البلاد، ومعالجة المدمنين وإعادة دمجهم في المجتمع الأفغاني.
وكان الاحتلال الأمريكي قد ترك -بعد انسحاب قواته- بلدا ًغارقاً في المخدرات. وقدّر عدد المدمنين في عموم البلاد بأكثر من ٣ ملايين مدمن، بينهم عدد كبير من النساء والأطفال.
وتواصل الحكومة -رغم العقوبات المفروضة عليها دوليا- مكافحة المخدرات ، واستطاعت القضاء عليها بشكل كبير في عموم البلاد. كما وجهت دعوة للدول خلال اجتماع الدوحة الأخير بشأن أفغانستان بتقديم التعاون في توفير وإيجاد بدائل معيشية مناسبة للمزارعين الأفغان الذين يواجهون ظروفا معيشية صعبة.

■ المشاركون في اجتماع الدوحة بشأن أفغانستان يتعهدون برفع العقوبات

أعرب المتحدث باسم حكومة الإمارة الإسلامية ورئيس الوفد الأفغاني المفاوض؛ المولوي ذبيح الله مجاهد، عن سعادته حول سير أعمال اليوم الثاني من الاجتماع الثالث في الدوحة، وأكد أن معظم الدول المشاركة شددت على ضرورة تعزيز القطاع الخاص في أفغانستان، معلنة دعمها لأفغانستان في هذا الإطار.
كما أشار السيد مجاهد -في تغريدة- إلى أن هذه الدول والمنظمات تعهدت خلال اليوم الثاني من الاجتماع، برفع التحذيرات المفروضة على المجالات المصرفية والاقتصادية منذ ٣ سنوات.
كما أشاد متحدث حكومة الإمارة الإسلامية بمواقف روسيا ، والصين، وإيران، وباكستان، وكازاخستان، وأوزبكستان، وقيرغيزستان، وتركمانستان، والولايات المتحدة بالإضافة إلى إشادته بموقف منظمة التعاون الإسلامي.

■ زيـادة محاصيل البطيخ الأحمـر في ولايـة ننجرهار

أعلنت إدارة الزراعة والـري والثروة الحيوانية في مقاطعة ننجرهار عن زيادة كبيرة في منتجات البطيخ الأحمر هذا العام مقارنة بالسنوات السابقة.
وقال المولوي محمد ولي حسن، مدير إدارة الزراعة في ننجرهار، إن ٢٢٤٠ هكتارًا من الأراضي في عموم الولاية زرعت بالبطيخ الأحمر هذا العام، وأشار إلى أن من المتوقع أن تبلغ المحاصيل حوالي ٨٤ ألف طن متري وفقًا للتقديرات.
وأكد السيد حسن أن الإنتاجية لهذا العام تفوقت بشكل كبير على العام الماضي رغم التحديات الطبيعية التي واجهها المزارعون والولاية.

■ قفزة نوعية؛ السكك الحديدية تنقل 600 ألف طن متري من البضائع في شهرين

أعلنت وزارة الأشغال العامة، أن حجم البضائع المنقولة عبر خطوط سكة الحديد تجاوز سقف ٦٠٠ ألف طن متري خلال الشهرين الماضيين.
وقالت الوزارة إن هذه البضائع تم نقلها من وإلى أفغانستان عبر خطوط سكك حديد حيرتان وآقينة وتورغوندي.
ويرى محللون اقتصاديون، أن هذه الخطوط سيكون لها تأثير إيجابي عميق على الاقتصاد والمجتمع، من خلال توفير فرص عمل للعديد وتحسين الوضع الاقتصادي. كما أن حكومة الإمارة الإسلامية زادت من اهتمامها مؤخراً ببناء خطوط سكك الحديدية جاهدة ربط البلاد بدول الجوار.

■ محاصيل الفستق تشهد زيادة بنسبة 65% هذا العام في ولاية فارياب

قالت السلطات المحلية في ولاية فارياب شمال أفغانستان: إن محاصيل الفستق شهدت زيادة كبيرة في عموم الولاية هذا العام.
وأفـادت السلطات أن الزيادة تمثل ٦٥٪ في محاصيل الفستق مقارنة بالعام الماضي، وسط اهتمام الأهالي والحكومة ببساتين الحدائق في الولاية، كما أن الأمطار الأخيرة وتحسن الوضع المناخي في البلاد واستخدام التقنيات الزراعية الحديثة ساهمت في ارتفاع حجم محاصيل الفستق بالولاية.
وتشتهر في البلاد أنواع عديدة من المكسرات والفواكه المجففة، وتصدر أفغانستان سنويا كمية ضخمة منها إلى الدول العربية ومناطق أخرى من العالم.



■ ولايـة قندهار تستعد لإنشاء ثلاثة مصانع متطورة لإنتاج الزيوت النباتية

أعلنت السلطات في ولاية قندهار جنوب أفغانستان عن خطط لإنشاء ثلاثة مصانع جديدة لإنتاج الزيوت النباتية، مجهزة بأحدث التكنولوجيا. وتهدف هذه المصانع إلى إنتاج زيوت نباتية عالية الجودة وفقًا للمعايير العالمية.
حاليًا، تُنتج مصانع معالجة القطن في قندهار حوالي ٥٠ ألف طن من زيت بذرة القطن المحلي سنويًا، لكن الجودة ليست بالمستوى المطلوب وفقا لغرفة الصناعة، وأكد المسؤولون أن المصانع الجديدة ستعتمد على التكنولوجيا الحديثة، مما سيسهم في تحسين جودة الزيوت بنسبة ١٠٠٪.
هذا المشروع الطموح يُعد جزءًا من الجهود المستمرة لتعزيز القطاع الصناعي في قندهار وتحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاج الزيوت النباتية.

■ أفغانستان تحقق الاكتفاء الذاتي في إنتاج 133 صنفا من السلع والمنتجات

منذ قيام حكومة الإمارة الإسلامية؛ ارتفع عدد المنتجات المحلية من ٤٨ إلى ١٣٣ صنفا من المنتجات ضمن خطوة لتعزيز التجارة وتحقيق الاكتفاء الذاتي للبلاد.
وقال وزير التجارة والصناعة الأفغاني، الحاج نور الدين عزيزي، خلال لقائه بممثلي القطاع الخاص والمنظمات الدولية في العاصمة كابل، إن أفغانستان وصلت إلى الاكتفاء الذاتي في إنتاج ١٣٣ صنفا من المنتجات.
وأشار السيد عزيزي إلى أن وزارته أصدرت تراخيص عمل لأكثر من ١٠٠٠ شركة صناعية، ولفت إلى أن الحكومة ستبدأ عملية توزيع الأراضـي للمستثمرين وأصحاب المشاريع التجارية.
وتواصل حكومة الإمـارة الإسلامية خطواتها لتعزيز التجارة ودعم الاقتصاد وتحسين الظروف المعيشية للمواطنين بكافة الوسائل التي في متناول أيديها.

أبرز إنجازات حكومة الإمارة الإسلامية من خلال الجولة الثالثة من اجتماع الدوحة بشأن أفغانستان



إذاعة الحرية

■ نجاح الاجتماع: كانت الجولة الثالثة لاجتماع الدوحة مفيدة وفي أجواء إيجابية وناجحة جداً للحكومة الأفغانية.

■ جدول الأعمال: أشركت الأمم المتحدة مواضيع قابلة للنقاش خلال اجتماع الدوحة مع حكومة الإمارة الإسلامية، وتمّ اختياره بعد موافقة الأخيرة عليه، واختارتا معًا موضوعات المناقشة مثل رفع العقوبات المفروضة على أفغانستان في مجالات عديدة، وملف مكافحة المخدرات، وتوفير بدائل معيشية للمزارعين الأفغان، وتعزيز القطاع الخاص في أفغانستان.

■ التمثيل الأفغاني في الاجتماع: لأول مرة شارك في الاجتماع، وفد أفغاني يمثّل النظام المستقل الحاكم في أفغانستان، وأوصل الوفد الصوت الحقيقي للشعب الأفغاني إلى المجتمع الدولي.

■ وضوح المطالب الأفغانية: عبّر رئيس الوفد الأفغاني المفاوض ومتحدث حكومة الإمارة الإسلامية، المولوي ذبيح الله مجاهد، عن المطالب الأساسية للأفغان بعبارات واضحة وحاسمة للغاية.

■ استجابة المجتمع الدولي: استجاب غالبية المشاركين وممثلوا الدول المختلفة لرغبات ومطالب الشعب الأفغاني، ووعد العديد منهم بالمساعدة والتعاون في رفع العقوبات ودعم القطاع الخاص وإيجاد بدائل زراعية للمزارعين الأفغان.

■ تحقيق التفاعل الدولي: أدرك المجتمع الدولي، الواقع في أفغانستان، وانتعشت فيه روح التفاعل الإيجابي مع حكومة الإمارة الإسلامية الحالية.

■ الدعوة لرفع العقوبات: دعا معظم الدول المشاركة والمنظمات في الاجتماع إلى تحرير الشعب الأفغاني من العقوبات الحالية، التي أثرت سلباً على الشعب الأفغاني بأكمله، ودعم الاقتصاد الأفغاني، وتعزيز القطاعين الزراعي والخاص في أفغانستان.

■ قبول الشروط: الأمم المتحدة قبلت الشروط التي وضعتها حكومة الإمارة الإسلامية أمامها لمشاركتها في الاجتماع بشأن مراعاة موقفها، ومشاركة الحكومة كجهة مسؤولة وحيدة تمثل الشعب الأفغاني، وجدول الأعمال وغيرها.

الشهيد الخلوق التوّاق إلى الجنان..

المولوي غلام الله (رحمه الله)

بقلم: سعد الله البلوشي

لو استعرضنا سير وتراجم الشهداء، لوجدنا أن كاتب كل سيرة يذعن أنه لم ير في حياته مثل الشهيد الذي يكتب عنه، وأنه كان يتمتع بأسمى الصفات وأحسن الأخلاق، والحقيقة أن ذلك الكاتب لا يبالغ وهو صادق في كلامه؛ لأن الشهداء هم الصفوة بين المجاهدين الذين امتلأ كتاب الله والأحاديث الكريمة ببيان فضائلهم ومناقبهم.

لأننا حينما نجري دراسة وتتبّعا في أحوال عامّة المسلمين، نرى أن من كان أكثر صلاحاً وإيماناً وإخلاصاً يتّجه عادة إلى الجهاد، ويختار الله تعالى الخيرة والصفوة من المجاهدين في ميادين الجهاد للقائه.

لذلك، فلا غرابة أن يذعن الكاتب بأنه لم ير في حياته مثل الشهيد الذي يكتب عنه. ونريد في هذه السطور القليلة أن نمر مرورا قصيرا بسيرة أحد هؤلاء السعداء المحظوظين بلقاء ربهم، وهو الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله-.

كان الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- إنساناً قليل التكلف، كريم الأخلاق، ومن يراه لأول مرة في ميدان الجهاد ما كان يظن أنه عالم حكيم وخبير بارع، وحين رأيناه ظنناه من عامة الناس.

تعود معرفتي بالشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- لأول مرة في رمضان سنة ١٤٢٧هـ عندما التقينا في منطقة "تاغز"، وكنا قد ذهبنا إلى "تاغز" من "براهمجه" مع عدد من الأصدقاء ومن بينهم الشهيد أبو دجانة -رحمه الله-، لننطلق من هناك إلى خط المواجهة في جبهة "هزار جفت"، حيث كان الشهيد ينتظر الذهاب قبلنا في "تاغز".

كان الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- يجيد لغات أخرى مثل العربية والأوردية وغيرها، ولأجل هذا؛ كنا نظنه من منطقة أخرى، وبعد عامين اكتشفنا أنه من منطقتنا ومن القومية البلوشية. كان مشغولاً بالخدمة والطبخ مثل المجاهد العادي، لأنه كان يعلم جيداً أن طريق الشهادة يبدأ من خدمة المجاهدين، والمجاهدون الذين يخدمون أكثر سيحققون أمنيتهم عاجلاً.

خلال الرحلة وصلنا إلى منطقة "هزار جفت"، وكان أمير منطقة "تاغز" قد طلب من أمير الابتعاث ألا يأخذ غلام الله معه لأنه كان يقوم بكل أعماله هناك، وقال: إذا ذهب المولوي غلام الله فسوف أكون في ورطة. ولكن المولوي غلام الله لم يكن على علم بذلك. وفي الصباح عندما ركبنا السيارات للذهاب إلى "هزار جفت"، كان يقف بجانب السيارات بوجه حزين للغاية، راجياً أن يأخذه أمير الابتعاث معه، لكن لم يحدث ذلك. ثم حكى لنا أصدقاء آخرون أنه عندما غادرتم، كان قد حزن حزناً شديداً لدرجة أنه لم يستطع التحدث، لكنه مع ذلك ظلّ صابراً.

تجدر الإشارة إلى أنها لم تكن المرة الأولى التي قدِم فيها الشهيد المولوي غلام الله إلى ميدان الجهاد، بل كان قبل ذلك قد ذهب إلى وزيرستان مع الشهيد حسين والشهيد عبد الحكيم -رحمهما الله- للتعليم والتدريب، حيث نفدت أموالهم في الطريق، ثم حصلوا بجهود الشهيد مولوي غلام الله وتواصلاته مع عائلته

على مبلغ كبير من المال ونجحوا أن يصلوا إلى أهدافهم.
عندما كنا في "براهمجه" في ربيع سنة ١٤٢٩هـ، كان معنا في الغرفة عدد من المهاجرين السلفيين الذين كانوا يختلفون بين الحين والآخر، وكان الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- في مكان آخر، لكنه كان يتفقدنا، ويأتي إلينا وكان يجيبهم بكل احترام من خلال بيان الآيات والأحاديث، ويجيب عن الشبهات، ويثبت أن المذهب الحنفي هو أحد المذاهب الأربعة المشروعة. وسمعت من الشيخ أبي عبد الملك الكويتي يؤكد ويقول: هذا الرجل عنده علم.
وكان الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- قد كتب اسمه في قائمة الفدائيين، ولكن بما أن الحاجة لمواهبه كانت ماسّة؛ فقد طلب منه أمراء المنطقة أن يبقى في ورشة الإلكترونيات حتى يتمكن من خدمة الإسلام أكثر، ويضرّ أعداء الإسلام أكثر من قبل.
في فترة قصيرة جدًا تقدّم كثيرًا في مجال الإلكترونيات وصناعة أجهزة التحكّم عن بعد، وقام بترجمة دروس الأساتذة بشكل جيّد لمن لم يكونوا يفهمون لغتهم، وكان يدرّسهم بلغتهم.
كنت لفترة زميل الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- في الغرفة، وكانت طائرات التجسس الأمريكية في تلك الأيام تحلق فوق مدينة "براهمجه"، والتي كانت تنبئ عن عملية كثيفة.
كان العدو المحتل خائفًا جدًا من اقتحام مدينة "براهمجه" عن طريق البرّ، لكنه أصرّ على شن هجوم واسع النطاق على أرض الشهداء هذه، لذلك شاركت طائرات التجسّس لمدة شهرين متتاليين في التصوير ورسم الخرائط فوق "براهمجه".
إلى أن ارتفعت في ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، بالإضافة إلى أصوات طائرات التجسس، أصوات القاذفات والمروحيات، وكانت تتزايد شيئاً فشيئاً.
كان المجاهدون قد استعدوا بأقصى ما في وسعهم، وقاموا بزرع الألغام في الأماكن التي من المحتمل أن يأتي فيها مشاة أو دبابات العدو، كما قاموا بتركيب صواريخ BM التي يتم التحكم فيها عن بعد في حالة وصول العدو على الجبال المحيطة، وكان في غرفتنا في تلك الليلة معي الأستاذ أحمد برادر، والأستاذ صلاح الدين، والأستاذ عمر، والمولوي غلام الله -رحمه الله-، والأستاذ رفيق.
أبلغ أمراء المنطقة عبر اللاسلكي غرفتنا بأن العدو يخطط للاقتحام من المنطقة الفلانية فاستهدفوه، ولهذا السبب، اقترب الأستاذ صلاح الدين والأستاذ رفيق من الغابة واحتميا بجبل.
عندما صلينا العشاء، أحضر الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله- بطّانية من الغرفة وبسطها في منتصف الفِناء، وكان منتعشًا وفرحا للغاية، وكان يؤخر صلاة الوتر لوقت التهجد عادة، ولم يُصلِّ الوتر في تلك الليلة أيضًا، وكانت الساعة حوالي ١٠-١١ ليلاً عندما كنا جالسين أنا وهو، فنهض فجأة وأدى وتره ثلاث ركعات على الرمل، ثم دعا، ثم التفت إلي وهو يضغط على يديه وقال: ما أجمل أن نُسقط الليلة طائرة من طائرات العدو، إذ نادى أثناء ذلك السيّد أحمد، وقال: تعالوا إلى البيت، فعندما ذهبنا، رأينا أنه يبحث عن بي إم بمصباحة اليدوي، قال: لقد أبلغنا صلاح الدين ورفيق أن جهاز التحكم لا يعمل للأسف، وعلى الأغلب أرسل العدو موجات ترددية عطلت أجهزة التحكم عن بعد، لذا بما أن جهاز التحكم عن بعد لا يعمل، يتعيّن علينا توصيل سلك بسلك وتشغيله مباشرة من خلال البطارية.
وتابع: لم يعد بإمكان هذين الإثنين العودة والتحرك من مكانهما، يجب أن نأخذ صاروخًا من هنا ونستهدف العدو. وكان هناك صاروخان، فقاموا بتوصيل أحدهما بالسلك، وربط اللواصق عليه، ولكن الآخر لم يتم إصلاحه وكانت فيه مشكلة، فأمر المولوي غلام الله أن يحمله على كتفه، فخرج من الغرفة، وكان السيّد أحمد في المقدمة والمولوي غلام الله يسير خلفه، وتبعتهم أيضًا، ورأيت الأستاذ أحمد توقف وطلب منّي العودة، فتحركوا مرة أخرى، وتحركت خلفهم مرة أخرى، وقال لي هذه المرة بنبرة أكثر حدة: أين؟ ارجع، نحن الاثنان كافيان.
كان الرفاق الآخرون قد ذهبوا إلى مكان آمن مع الضيوف،

وغادروا الغرفة، فكنت وحيدا هناك، وكنت متخوفا من الجلوس في منتصف الفِناء حيث بسط المولوي غلام الله البطانية، فاستندت على الحائط المجاور للمنزل وغطيت سلاحي بردائي.

وصل الشهيد المولوي غلام الله والشهيد أستاذ أحمد -رحمهما الله- إلى الغابة سيرًا على الأقدام، وأطلقوا صواريخهم من الاتجاه الذي كان العدو قادمًا إليه، ولكن بعد ذلك بدأ قصف مكثف جدًا، واستهدف المولوي غلام وأحمد أوّلا، ثم استهدف غرفة كانت تبعد عنا بضع مئات من الأمتار، وتبيّن فيما بعد أن هؤلاء الأصدقاء كانوا نشيطين للغاية.

على المجاهدين أن يجتنبوا التحرك مطلقا أثناء قصف العدو، لأنهم أثناء القصف يستهدفون أي جسم متحرك، ويجب ألا يغادروا الغرفة، لأنّ كاميرات طائرات العدو ترصد حرارة جسد المجاهد، والنقطة المثيرة للاهتمام هي أن أمير تلك الغرفة كان قد جاء أخيرا، وكان قد قام بتغيير اسم اتصاله بالشهيد، وأن معظم أهل هذه الغرفة استشهدوا في تلك الليلة، وبعد ذلك أمر أمير منطقة "براهمجه" بتغيير اسم الاتصال إلى الفاتح.

على الجانب الآخر من المنزل الذي كنّا نقيم فيه، كان أصدقاء آخرون يقيمون، وكانوا أيضًا نشيطين جدًا، وقد تم استهدافهم أيضًا من قبل العدو، وكان هذا المنزل قريبًا جدًا منّا. في هذه اللحظة أردت الدخول إلى الغرفة، لكن تذكرت تعليم أحد الأساتذة حيث قال: لا تتحركوا أثناء القصف، لذلك لم أتحرك من مكاني. للأسف استمر القصف حتى الصباح، ولم تصلني أي معلومات من أي من أصدقائي، في هذه اللحظة بالذات، غفوتُ للحظة وأنا جالس، سبحان الله! كم كانت تلك اللحظة القصيرة مريحة! ثم بدأ صوت أذان الفجر من بعيد، وقلّ صوت الطائرات شيئا فشيئا، فقمت واستقيت من البئر الماء، وملأت الإبريق بالماء وتوضأت، وصليت صلاة الفجر. بعد الصلاة رأيت بعض الأصدقاء يأتون، فاسترحت قليلاً، وعندما جاء الشهيد صلاح الدين ورفيق، سألتهم: أين أحمد برادر وغلام الله؟

قالوا: كلاهما استشهدا.

لقد أصابت القذيفة الشهيد غلام الله، ولم تترك له أي أثر سوى قطعة من جسده، وبذلك حقق أمنيته التي طال انتظارها؛ لأنه كتب هذه القصيدة في رسالة طلاب دورة الحديث حيث يكتب كل واحد منهم قصيدة أو مقولة:

لست أبـالـي حين أقـتـل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلـك فــي ذات الإلـه وإن يـشـأ
يبارك على أوصال شلوٍ ممـزعِ

عدّ أحد أصدقاء الشهيد أثناء الدراسة والجهاد -والذي لم يشأ أن يذكر اسمه- بعض صفات الشهيد الأخلاقية، فقال: من أبرز صفات الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله-؛ الإيثار والتضحية، حيث كان أمير غرفتنا أيام الدراسة، لكنه كان دائمًا يقوم بأعماله بنفسه، وكان يدفع النفقات من مصروفه الخاص، لقد كان شخصًا حسن الأخلاق وكريمًا سخيا، وسليم القلب، وفي نفس الوقت صادقًا، كان يجتهد كثيرًا في العبادات الشخصية، وكان شخصية ناجحة ومجتهدة في دراسته.

كان يتعامل مع الجميع بحسن الخلق ووجه طلق، ولا أتذكر أحداً كان له معه أدنى شجار أو نزاع، وكان جميع المجاهدين الذين معه في ميدان الجهاد يحبونه كثيرًا.

وتحضرني ذكرى جميلة، وهي أنه عندما جاء إلى براهمجه، تم إخباري بأنه جاء لي ضيف ويريد أن يلقاك، وعندما ذهبت إلى الوكالة، رأيت أنه المولوي غلام الله. بعد التحية والترحيب، قلت: هل تريد المضي إلى الأمام أم تريد أن تخدم معي؟

قال: سأبقى معك. ولأن شعبتنا كانت مرتبطة بالإلكترونيات والتحكم عن بعد، وكانت لنا علاقة كبيرة بالفدائيين، و نظرا لمعرفتي بالشهيد؛ قلت له: هناك شرط، فإن استطعت أن تعمل عليه يمكن لك البقاء معي. قال: طيب. قلت: الشرط هو أنه لا يؤذن لك بالعمليات الفدائية على الإطلاق. وكان الشرط غريبا له، فضحك. لكن بعد مرور بضعة أشهر لما رأى حماس وإيمان المجاهدين الفدائيين وأشواقهم إلى العلميات الفدائية، أصبح متحمسًا للغاية، واستعد لعملية فدائية، وكنت أذكّره بالشرط دوماً، وكان يغتمّ لما يتذكّر الشرط.

يجب أن أقول: إنه كان لدينا الكثير من المجاهدين الفدائيين لدرجة أننا لم نتمكن من إعدادهم وتجهيزهم جميعًا، وكانت لدينا حاجة ماسّة لأشخاص مثل الشهيد المولوي غلام الله -رحمه الله-، ولكن إخلاصه وربانيته كانا عاليين لدرجة أنه استشهد مثل المجاهدين المخلصين، ولم يبن لجثمانه مأوى في الدنيا، لأنه التحق بالواحد الأحد ذي الجلال الإكرام بجسده وروحه معا في آن واحد.



معالم في طريق الدعوة (8): (قواعد في الدعوة إلى الله)

محمد بن عبدالله الحصم

القواعد جمع قاعدة، وهي الأساس الذي يرتكز عليه، هذا في اللغة، أما ما نقصده بقواعد الدعوة، فأحكام عامة للداعية يعرف بها ما يجب وما لا يجب، وبماذا يبدأ، وكيف يرتب أولوياته.

القاعدة الأولى: الإخلاص في الدعوة لله تعالى

هذه هي القاعدة الأولى وهي الإخلاص لله تعالى بأن تكون دعوته لله ليست له مآرب أخرى، وأهداف دنيوية، والأصل في هذه القاعدة قوله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي" والشاهد قوله: "إلى الله"، لأن بعض الناس يجعل من التدين والدخول في صف الدعاة سُلماً لتحقيق مآربه ومجده الشخصي، وطموحاته الدنيوية، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه في كتاب التوحيد معلقا على هذه الآية الكريمة: التنبيه على الإخلاص، لأن كثيرا لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه.

فالدعوة المثمرة الصحيحة هي التي "إلى الله" ليست إلى شخص، أو إلى جماعة، أو إلى قومية ضيقة، أو وطنية أضيق منها،وكم جنى ويجني المسلمون المر من هذه الحزبيات والولاءات الضيقة، فمن كانت تجمعهم كلمة التوحيد فيرى المسلم الموريتاني أن ما يصيب أخاه الاندونيسي أمرا

يعنيه، ويراه كالاعتداء عليه تماما، ويتكدر خاطره، ويشعر أن كرامته أهينت، وأرضه استبيحت، أصبح هذا نفسه اليوم لما حللنا عقد الولاء والبراء من الدين والعقيدة، وعقدناه على القومية أو الوطنية أصبح يراه هذا شيئا لا يهمه، ولا يعنيه، ولا يتكدر له خاطر، فضلا من أي يفكر في نصرته والقتال إلى جانبه.

وليست الدعوة حزبية كما عليه حال البعض اليوم، فلا يرى الدعوة الحق إلا ما هو عليه، لذلك لا يفرح لهداية شخص اهتدى على غير ما عليه حزبه، بل ربما تسلط الشيطان عليه فيرى بقاء ذاك الشخص على تفريطه وفسقه وضلاله خير من التزامه مع غير حزبه وعلى غير نهجه.

والأصل أن الأمة واحدة، والحزبية مذمومة في كتاب ربنا قال تعالى: "وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون"، وقال تعالى: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي إنما أمرهم إلى الله ثم ينبؤهم بما كانوا يفعلون".

فالحزبية البغيضة سيئة الأثر على الإسلام وأهله، وأدخلتنا في حروب علمية ودعوية إن صح التعبير، مع اتفاقنا على الأصول والكثير من الفروع، وأغلب هذه المهاترات على مسائل يختلف فيها النظر، ويحتملها الرأي والاجتهاد، وكل مأجور إن شاء الله.

الحزبية البغيضة سيئة الأثر على الإسلام وأهله، وأدخلتنا في حروب علمية ودعوية إن صح التعبير، مع اتفاقنا على الأصول والكثير من الفروع، وأغلب هذه المهاترات على مسائل يختلف فيها النظر، ويحتملها الرأي والاجتهاد، وكل مأجور إن شاء اللَّه.

خاصة وأن الأحزاب أصبح واقعا يفرض نفسه وإن رفضناه ولم نتابع عليه، وندعو إلى خلافه، لكنه حصل فما السبيل ؟! وكيف يتم تجاوزه أقول نُوَلِّ كلا وما تولى، ونتناصح برحمة فيما بيننا، ونركز على جوانب الاتفاق الكثيرة التي تلزمنا أن نتعاون مع بعضنا. وكل الأخطاء يتم فيها التناصح، وإن كانت من مسائل الاجتهاد فالعذر فيها سابق ولا يجوز الإنكار فيها، وسنبين هذا لاحقا إن شاء الله.

القاعدة الثانية: التوحيد أولا

وتعني هذه القاعدة أن التوحيد أول مواضيع الدعوة التي ينبغي للداعي أن يبدأ بها، لأن التوحيد شرط لصحة العمل، فجميع الأعمال لا يقبلها الله إلا بالتوحيد، قال في النظم مقررا هذه القاعدة:

والأدلة على هذه القاعدة كثيرة جدا منها قوله تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، وقال سبحانه: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"، وقال: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ".

فإذا كانت الأعمال لا تصح إلا به، فلابد أن يكون التوحيد أولا في العلم والعمل والدعوة، ومن الأدلة على أن التوحيد أولا حديث ابن عباس يقول: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس» رواه البخاري.

والشاهد من الحديث قوله: "فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله".

وليس معنى قولنا (التوحيد أولا) عدم بيان محاسن الشرع وآدابه وما جاء به من هدى وأخلاق. لا، بل نعني الاهتمام بهذا الجانب وإعلام المدعو أنه لن يُقبل منه شيء إلا به، وعرضه أولا قبل غيره، فهذا أبو سفيان يعرض دعوة النبي لهرقل الروم وهو يومئذ مشرك فيجيب لهرقل، عن سؤاله بماذا يأمركم؟: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة. [رواه البخاري]. وكذلك لا يعني النهي عن الشرك أولاً الاقتصار عليه حتى يؤمنوا، بل ينكر الشرك وجميع المنكرات، لكنه يبدأ بالشرك ويعظم أمره أولا، فالأنبياء جميعا ذكر الله نهيهم لأقوامهم عن الشرك به، ولم يقتصروا عليه بل نهوهم أيضا عن المعاصي الذنوب الأخرى وهذا واضح في القرآن.

القاعدة الثالثة: البدء بالأهم فالمهم

وهذا ترتيب مطلوب في كل شيء فبعد التوحيد، يركز الصلاة، لأنها الركن الثاني في الإسلام بعد الشهادتين، ثم الركن الثالث؛ الزكاة، فالرابع؛ الصيام، فالخامس؛ الحج، وهكذا حتى يأخذوا بكافة عرى الإسلام، كما كان النبي صلى عليه وسلم يبعث الدعاة على ذلك كما في حديث معاذ السابق «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس».

القاعدة الرابعة: الأقربون أولى بالدعوة

والمراد بالأقربين أي بالنسب، فالدعوة معروف وهم أولى الناس به، وقد يغيب هذا المعنى عن جملة من الناس؛ وهو أن ينفع أقاربه دينياً فوق نفعهم دنيوياً، وبهذا أمر الله رسوله وهكذا فعل صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" قال الطبري: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك من قومك الأقربين إليك قرابة، وحذرهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: لما أنزلت هذه الآية {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤]، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، فاجتمعوا فعم وخص، فقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها».

وهذا مقتضى العقل وما تدعو إليه الفطرة، وإن كانت الدعوة لا تتوقف عندهم، لكن يجب البداية بهم، وهذا ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم، فأول من آمن به من النساء أقربهن إليه زوجته خديجة، وأول من آمن به من الرجال أقربهم إليه حبيبه ونديمه أبو بكر، وأول من آمن به من الصبيان ابن عمه وربيبه علي، وأول من آمن به من الموالى مولاه وحبه زيد، وهؤلاء هم أقرب الناس له، صلى الله على نبينا محمد ورضي عنهم أجمعين.

> دعوتنا واضحة نيرة بينة، أخبار كلها صدق، وأحكام كلها عدل، ومن قام هذا المقام كان اللّه معه يسدده ويثبته وينصره، وماذا بعد معية اللّه للدعاة إليه؟!

القاعدة الخامسة: الأصل في الدعوة الجهرية لا السرية

نعم هذا الأصل، فليس في هذا الدين شيء يستحيى منه فلا يذكر، أو شيء يشك فيه فيخفى، بل آيات بينات، وأحاديث صادقات، وشرائع محكمات، من لدن حكيم حميد، من لا يأتي فيما قال أو شرع باطل من بين يديه ولا من خلفه جل وعز، أو كلام رسول كريم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فهذه دعوتنا واضحة نيرة بينة، أخبار كلها صدق، وأحكام كلها عدل، ومن قام هذا المقام كان الله معه يسدده ويثبته وينصره، وماذا بعد معية الله للدعاة إليه؟! ولنا في أنبياء الله عبرة، لما خاف موسى وهارون من جهل وفرعون وطغيانه أن يبطش بهم "قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى". وهذا ما حصل؛ يدخل الرجلان على أكبر طاغوت عرفته البشرية فرعون، وفي بلاطه وبين جنوده، فيقول له موسى: "لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا" أي هالكا، ثم بلغ الله من حفظه له أن فلق البحر لموسى لإنقاذه من فرعون، نعم هذه معية الله، وهكذا الله يفعل، وصدق إذ يقول:"ومن يتوكل على الله فهو حسبه".

وإن كانت هناك ظروف تمنع منها كالدعوة في بلاد تعادي الإسلام وتعاقب الدعاة وتزج بهم في السجون، فهنا يجوز الإسرار بها إبقاء على المهج والأعراض، ودفعا للضرر الواقع، وهذا كما يحصل للأيغور المسلمين في الصين اليوم، وكما حصل لأهلنا في القوقاز وما حولها في أوائل القرن العشرين على يد الشيوعية البلشفية، والأمثلة على ذلك كثيرة في السابق والحاضر.



رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقه، صلته للرحم

مختصراً من اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون

الصدق

كان الصدق من صفاته -صلى الله عليه وسلم- البارزة، شهد له بذلك العدو والصديق، ولما بعثه الله تعالى إلى الناس جميعا، وأمره أن ينذر عشيرته الأقربين، صار ينادي بطون قريش، فلما حضروا قال لهم: "أرأيتكم لو أخبرتكم، أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم كنتم مصدقي؟ " قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبا قط.

ولما قال هرقل ملك الروم لأبي سفيان بن حرب -وكان لم يزل مشركا-: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا، فقال هرقل: فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ويكذب على الله.

صلة الرحم

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ذلك كله، وصولا للرحم، عطوفا على الفقراء، وذوي الحاجة، ويقري الضيف، ويعين الضعيف، ويمسح بيديه بؤس البائسين، ويفرج كرب المكروبين، وقد وصفته بهذا أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في بدء الوحي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ومن هذا العرض الموجز نرى أن حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل البعثة كانت أمثل حياة وأكرمها، وأحفلها بمعاني الإنسانية، والشرف، والكرامة، وعظمة النفس، ثم نبأه الله تعالى وبعثه، فنصت هذه الفضائل وترعرعت، وما زالت تسمو فروعها، وترسخ أصولها، وتتسع أفياؤها حتى أضحت فريدة في تاريخ الإنسان في هذه الدنيا.

إن هذه الحياة الفاضلة المثلى لمن أكبر الدلائل على ثبوت نبوته -صلى الله عليه وسلم-، فما سمعنا في تاريخ الدنيا قديمها، وحديثها أن حياة كلها فضل وكمال، وهدى ونور، وحق وخير، كحياة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولم يعهد في تاريخ البشر أن شخصا يسمو على كل مجتمعه وهو يعيش فيه، وينشأ مبرءا من كل نقائصه ومثالبه، وهو نابع منه، ولا أن نورا ينبعث من وسط ظلمات، ولا طهارة تنبع من وسط أدناس، وأرجاس، ولا أن علما يكون من بين جهالات وخرافات، اللهم إلا إذا كان ذلك لحكمة، وأمراً جرى على غير المعهود والمألوف، وما ذلك إلا لإعداد النبي -صلى الله عليه وسلم- للنبوة.

قال ابن إسحاق في السيرة: فشب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والله تعالى يكلؤه ويحفظه، ويحوطه من أقذار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا، وأفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزها وتكرما، حتى ما اسمه في قومه إلا "الأمين"، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

وقال القاضي عياض: وكان -صلى الله عليه وسلم- مجبولا عليها -أي الأخلاق الحميدة- في أصل خلقته وأول فطرته، لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصيه ربانية.

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: والذي لا ريب فيه: أن المصطفى -صلى الله عليه وسلم- كان معصوما قبل الوحي، وبعده، وقبل التشريع من الزنى قطعا، ومن الخيانة والكذب، والسكر، والسجود لوثن، والاستقسام بالأزلام، ومن الرذائل، والسفه وبذاء اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عريانا، ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة، وبكل حال لو بدا منه شيء من ذلك لما كان عليه تبعة لأنه كان لا يعرف، ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه -صلى الله عليه وسلم-.

وقال الدكتور محمد أبو شهبة رحمه الله تعالى: لقد قرأنا سير الحكماء والفلاسفة، والعباقرة، والمصلحين، وأصحاب النحل، والمذاهب قديما وحديثا، فما وجدنا حياة أحد منهم تخلو من الشذوذ عن الفطرة السليمة، والتفكير الصحيح، والخلق الرضي، إما من ناحية العقيدة والتفكير، وإما من ناحية السلوك والأخلاق، وغاية ما يقال في أسماهم وأزكاهم: كفى المرء نبلا أن تعد معايبه! حاشا الأنبياء والمرسلين، فقد نشأهم الله سبحانه وتعالى على أكمل الأحوال، وعظيم الأخلاق، وقد بلغ الذروة في الكمال خاتمهم وسيد البشر كلهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

من روائع قصص الرجال في زمن الرجال

قصة والي حمص مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

ولّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر على حمص. ولم يمر وقت طويل حتى جاء إلى أمير المؤمنين وفد من أهل حمص. فقال لهم: "اكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أعطيهم من مال المسلمين".

فكتبوا إليه أسماء فقرائهم، فكان منهم سعيد بن عامر والي حمص.

فسألهم عمر "ومن سعيد بن عامر؟".

قالوا: "أميرنا". قال عمر رضي الله عنه: "أميركم فقير؟".

قالوا: "نعم والله، إنه تمر عليه الأيام الطوال ما توقد في بيته نار، ولا يطبخ طعام".

فبكى عمر رضي الله عنه، ثم وضع ألف دينار في صرة، وقال: "أعطوه هذا المال ليعيش منه".

فلما رجع الوفد إلى مصر وأعطاه الصرة، قال سعيد: "إنا لله وإنا إليه راجعون!". وكأنه قد أصابته مصيبة، فسألته زوجته: "ما الأمر؟.. هل حدث مكروه لأمير المؤمنين؟!".

قال سعيد: "أعظم من ذلك! دخلت على الدنيا لتفسد آخرتي"..

قالت الزوجة: "تخلص منها!". وهي لا تعرف من أمر الدنانير شيئاً.

قال سعيد: "أوتساعدينني يا زوجتي على أن أتخلص منها؟!".

قالت: نعم.

فوزع سعيد بن عامر الدنانير الألف التي أرسلها إليه عمر على فقراء المسلمين. وبعد فترة من الزمن زار عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمص يتفقد أحوالها، وقابل أهلها وسألهم عن أميرهم سعيد بن عامر. فشكروا فيه وأثنوا عليه، ولكنهم شكوا لعمر بن الخطاب ثلاثة أفعال لا يحبونها فيه. فاستدعى عمر سعيد بن عامر وجمع بينه وبينهم. وقال عمر: ما تشكون من أميركم؟.

فقالوا: إنه يخرج إلى الناس متأخراً في النهار.

ونظر أمير المؤمنين إلى سعيد وسأله أن يجيب.

فأجاب سعيد: والله إني أكره أن أقول ذلك. ليس لأهلي خادم.. فأنا أعجن معهم عجيني، ثم أنتظر حتى يخمر، ثم أخبز لهم، ثم أتوضأ وأخرج إلى الناس.

ثم قال عمر: وما تشكون منه أيضاً؟

قالوا: إنه لا يرد على أحد في الليل!.

قال سعيد: والله كنت أكره أن أعلن ذلك أيضا. إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل.

قال عمر رضي الله عنه: وما تشكون منه كذلك؟

قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يقابل فيه أحداً.

فقال عمر رضي الله عنه: وماذا تقول في ذلك يا سعيد؟

فقال سعيد: ليس لي خادم يغسل ثيابي.. وليس عندي ثياب غير التي علي.. ففي هذا اليوم أغسلها، وأنتظر حتى تجف، ثم أخرج إليهم آخر النهار.

عند ذلك قال عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يخيب ظني بك.



العام الهجري الجديد

أحمد محرم

عــامٌ أهــاب بــه الـزمـان فـأقـبـلا ... يُـزجـي الـمـواكـب بـالأهـلـة حُـفَّـلا
مَلَكَ الحوادث؛ فهي مِن أجناده ... تأتي وتذهب في الممالك جُوَّلا
آنًــا يُـهـذِّبـهـا الـشـعـوب، وتـارة ... يَبني لها المُلكَ الأشمَّ الأطوَلا
يـا أيـهـا الـعـام الـولـيـد, أمـا ترى ... أمَّ الـكـتـاب حِـيـال مَـهـدِك مُـثَّـلا
فـزعـت إلـيـك تـقـصُّ مِـن أبنائها ... مـا راع راويـــة الـدهـور فـأجـفَـلا
وتـسـوق بـيـن يـدَيـك مِـن آمالِها ... ما أخلف الزمنُ العسوفُ وعطَّلا
عبثَت بها الأعوام قبلَك فانجلَت ... عن لاعجٍ صدَع القلوب وما انجَلى
صُنْها عن اليأس المُميت، وكن لها ... عـامَ الحياة تـنَـلْ مراتبَها العُلى
رفـعَـت عـلـى آي الـكِـتـاب بـنـاءَها ... زمـنًـا فـهـدَّ الـهـادِمـيـن وزَلـزَلا
أَرِنــا كـتـابـك أو فـدَعْـه محجَّبًا ... إنـا نـراه عـلـى الـمَـغـيـب مـؤمَّـلا
هـيِّـئ مـكـان الـنـيِّـرَيـن لأمـة ... أخـذت أوائـلـهـا الـمـكـان الأوَّلا
لـسْـنـا بـنـي الـخُـلـفـاء إن لـم تَبنِه ... مـجـدًا عـلـى هـام الـنـجـوم مـؤثَّـلا
الله عـلَّـمـنـا الـحـيـاة رشـيـدة ... وأبـى عـلـيـنـا أن نـضـلَّ ونـجـهَـلا
قل للأُولى جهلوا: اذهبوا بكتابكم ... إنـا لـنـتَّـبـع الـكـتـاب الـمُـنـزَلا
الـحـق عِـصـمـتُـنـا نـصـون سياجَه ... بالعلم يمنع أن نُضام ونُخـذَلا
أَعِـدِ المناصِل في الغمود بريئة ... الـحـق إن حـاربـت أَقـطَـع مُـنصَلا
ودع المعاقل والحصون فلن ترى ... كالعِلم حِصنًا للشعوب ومَعقِلا

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

19th year - Issue 223 - Muharram 1446 / July 2024

”

كانت القدس في أيدي الصليبيين المستعمرين، كانت في أيديهم لا من شهر ولا شهرين، ولا من سنة ولا من سنتين، بل لقد بقيت في أيديهم نحواً من مئة سنة...
بقيت القدس في أيديهم مئة سنة، لو مرّت على غير المسلمين ليئسوا منها، ولكن المسلم لا يعرف اليأس، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

